

المجتهدين ورؤسائهم

بمقام
ضياء شهاب



تمهيد

إذا استطاعت القنابل المدمرة أن تهدم ناطحات السحاب .
وتحطم المدن . فتجعلها قاعاً صفصفاً . فإنها لن تستطيع أن تصل
بقوتها إلى هدم شامخات الرواسى التى تخدش قممها الغيوم . ولن
يقوى البشر على تحدى الأعاصير التى تدمر كل شىء بأمر ربها فتجعله
كالرميم .

لأن الأبنية مهما رسخت وطاولت الجبال فإنها من صنع البشر .
وأما الثوابت من الأطواد فإنها من صنع الله وضعها رواسى أن تמיד
الأرض .

وليست هذه الجبال ذات الصخور الصم بأعتى وأشد قوة من
إيمان غرسه الله فى القلوب . ومن عقيدة تمكنت بقدرة الله فى
النفوس . ودين مازج الأرواح . وتأصل فى الضمائر . وقال لن
أفارقها أبد الدهر .

هذه أمور لا تدرك مفعولها أمة متفوقة مع أوثانها . محصورة فى
نطاق نفسياتها وخيالاتها . بل لا تشعر بها قلوب خلت من روح
الله . وزاغت بصائرهما عن الحق فهزلت . وستبقى هزيلة .

﴿وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب
والمطلوب﴾

وللظالم جولة ثم يكبو ، وللسادر في غيه صولة ثم يأخذه الله على
غرة ، والبقاء للأصلح في خدمة عباد الله . والله وارث الأرض
ومن عليها .

وهذه «فطاني» جزء من العالم الاسلامي يجمعه بديار الاسلام
دين الله ، ويصل مسلميها باخوانهم اللغة والعواطف والتقاليد
والوطن ، تقدمها للقارئ الكريم عن ماضيها وحاضرها ، أملاً في
أن يتعرف الأخ المسلم بأن له في تلك القطعة من الوطن الاسلامي
اخوانا يستصرخون الأخوة الاسلامية ، ويستجدون بالشعوب
الحبة للعدالة والسلام ، أيد تدفعها الانسانية ، وألسنة ينطقها الحق
يجمع به أنف الظالم ، وتداس جباه العتاة في الرغام ، قتهب بعد
ذلك نسائم العدالة ، وتسرى بشائر خير الرسل على عباد الله .
نقدم عن «فطاني» من مصادر موثوق بها إن شاء الله ، معظمها
من كتاب «تاريخ مملكة فطاني» بلغة الملايو ، تأليف إبراهيم
شكري ، ومن صحف ونشرات ومعلومات من أهلها - وهم أدرى
بها - مما نشير إليها أثناء الحديث .

ومن المولى سبحانه نستمد العون ، وإليه نوجه الآمال ، ونسأله
النصر لدينه ^(١) .

ضياء شهاب

(١) توفي المؤلف خلال طباعة الكتاب نسأل الله له الرحمة والمغفرة وحسن المثوبة ..

الفصل الأول فطاني أو فتاني

PATANI

موقعها :

تقع في شمال ماليزيا الحالية ، بين بحر الصين الجنوبية وخليج
سيام شرقاً ، وبين المحيط الهندي غرباً . وتايلند شمالاً . وتشمل
نواحي سكتينغ كرا وستول وبغارا وجالا وغيرها إلى حدود
ماليزيا ، وليس بينها وبين إمارات ملايا في الماضي حدود طبيعية أو
سياسية .

وكانت مساحتها الأصلية نحو خمسين ألف ميل مربع ، تمتد بين
خطي ٦ و ١٠ شمالاً ، أي أنها كانت أوسع من مساحتها الحاضرة .

اسمها :

قيل انها سميت باسم شخصية محترمة لرجل يدعى «تاني» وأن
أصل «فتاني» أي الأب تاني . ويراد بكلمة الأب هنا الاحترام كما
هو الجاري حتى الآن عادةً في الشرق ..

ويرى البعض أنه نسبة إلى الفلاحة والزراعة ، فالمعنى إذن على
هذا أنه «الأب المزارع» .

ولا يبعد أن تكون كلمة «فتاني» مرخمة من إسم علم ، حسب
المعروف الآن حيث تُرخم الأسماء للتخفيف . وفتاني صارت في

الناطق العربى «فطانى» ومادامت الرسالة باللغة العربية فلنكتبها
«فطانى»

المناخ والأرض :

هو مناخ المناطق الاستوائية على العموم . أجواء ماطرة فى
مواسمها . وأرض خصبة . وغابات كثيفة تغطى ساحات واسعة .
فيها أدواح الساج التى هى من أجود وأقوى أنواع الخشب .
والبامبو . والتارجيل (جوز الهند) وغيرها من محصولات الغابات
والمزارع من الثمار والفواكه والنباتات .

السكان :

الفطانيون من العنصر الملايوى . تجمعهم بجزائهم فى شبه جزيرة
ملايا وحدة اللغة والأصول والدين والتقاليد وأساليب الحياة .
يعيشون فى مجتمع تعاونى فى شتى شؤونهم . فى أعيادهم
ومآتمهم وأفراحهم وأتراحهم . وفى بناء المساكن وجمع
المحصولات الزراعية وأعمال الحصاد . هذه صفات عامة فى عموم
جنوب شرقى آسيا . لا سيما فى القرى والأرياف .
إذا عزم أحدهم على بناء مسكن مثلا اشترك فى العمل جميع
جيرانه . بل سكان الحى أو القرية . ذكورا وإناثا بدافع غريزى
تقليدى . كل فرد يعمل حسب أهليته واستطاعته .
وإذا توفى فردا هرع الجيران والأصدقاء إلى منزل أسرة المتوفى
ليقوموا بالخدمات حتى يودع المتوفى فى لحدّه . وحتى تنتهى أيام

الغزاء .

وهكذا في جميع الأعمال . غير أن التعاون التقليدي - وإن كان معروفا أيضا في المدن - لا نجده في الأحياء التي يكثر فيها طارئون . خصوصا إذا كانوا أجانب . أي غير مسلمين . هذا ما كنا نشاهده ونعيش فيه . ويشمل هذا التعاون بناء المساجد والمصليات والمدارس .

ولا بد من الإشارة إلى أن ما يطلق عليه الآن اسم «ماليزيا» يتألف سكانها من عدة عناصر . الملايو وهو العنصر الأصيل . والصيني والهندي والأوروبي والمغولي . وهي عناصر هاجرت إليها منذ زمن بعيد . واستقرت سلالاتها في شبه جزيرة الملايو التي تسمى الآن ماليزيا .

الأعمال :

يعمل الأهالي غالبا في الزراعة وتربية المواشي والدواجن والصيد في البر والبحر . وفيهم مهده في الأعمال اليدوية كالرسم والنحت والنقش على الخشب والمعدن والنسيج وصناعة الخزف . ومنهم تجار وملاحون تفتحهم قواربهم البحار إلى مسافات شاسعة . ويمارس آخرون التعليم .

المسلمون :

جميع الفطانيين مسلمون . ويبلغ عددهم النسبي الحالي لمجموع سكان فطاني نحو ٨٠ بالمئة بعد أن كانوا جميعهم مسلمين . وذلك

لوجود مهاجرين من غير المسلمين إليها . أو لتهجير حكومة سيام (تايلند) موظفيها إلى فطاني .

ولمقارنة عدد المسلمين بغيرهم في جنوب شرقى آسيا نرى أن مسلمى ماليزيا يبلغ عددهم بالنسبة إلى مجموع السكان نحو ٦٠ بالمئة ، والعدد يزداد عاماً بعد عام .

ويبلغ عدد مسلمى اندونيسيا نحو ٩٠ في المائة من المجموع . واما في الفلبين فان عدد المسلمين يكاد ينحصر في الجزر الجنوبية . بعد أن فشت الكاثوليكية في الأجزاء الأخرى بعد أن وطىء أرضها الأسبانون ، على أن من المسلمين من يقيم في العاصمة «مانيلا» . وكذلك الحال فطاني ، فان عدداً كبيراً من المسلمين انتشر في ولايات تايلند وفي العاصمة «بانكوك» عدد عديد منهم ولهم بها مساجد وعلماء .

وكان عدد المساجد في عموم تايلند ٢١١١ وفي بانكوك ١٣٧ مسجداً . ويقال أن عدد المسلمين في ولايات تايلند نحو خمسة ملايين ، الأغلبية منهم من الملايو ، ونحو نصف مليون من مسلمى العنصر السيامى . وأما المسلمون في فطاني فعدهم نحو ثلاثة ملايين ، وقيل أن عددهم أربعة ملايين . ويقول البعض أنه أربعة ملايين وخمسمئة ألف .

إذا أرسلنا النظر بصورة عابرة إلى جميع الجزائر الشرقية (فطاني وماليزيا واندونيسيا وبروني وفلبين) بدأ لنا أن الأغلبية العظمى من سكانها مسلمة .

والحالات الاجتماعية فيها تتشابه تشابهاً كثيراً ، فما يكون في

أقصى جزيرة في شرق اندونيسيا نرى ما يشبهه في أقصى الغرب منها إلى حدود فطاني . وفي كل منها نرى المساجد والمعاهد والمدارس الدينية متشرة في كل قرية ومدينة ومكان . ونرى المصليات الصغيرة في الجزائر وعلى ضفاف الأنهر وسفوح الجبال وبين المزارع وبجوار منازل العلماء .

في بعض بلدان الشرق يلزم الشبان المصليات لتجمعاتهم . ولا ينال الشاب إلا في المصلى بالحى مع رفقاته . ففيه دراساتهم وصلواتهم واجتماعاتهم .

وللترية الأسرية أثر في سلوك الأطفال . كتأثير البيئة . خصوصا في الأحياء الاسلامية . وللعلماء نفوذ واسع وتأثير قوى في النفوس . وقد شاهدنا ذلك التأثير إبان الثورة الاندونيسية . فالشباب الوديع عندما يهيب به الشيخ للجهاد يهب مندفعاً بسلاحه في مجموعة من الشباب . فيغامر في الكفاح بدافع ديني .

تراها في مراتبها كسالى وعند الحرب تشتعل اشتعالا غير أن هذه الصفات قد تختلف من حيث القوة والاندفاع . بين منطقة وأخرى الآن . لا سيما في البيئات التي جانبها العادات المتوارثة . أو التي اختلط فيها الأهالي الأصلاء بالأجانب . أو الذين عاشوا في الأسفار والغربة . فان للمحيط والظروف آثارها في النفوس .

لم يكن المسلمون في فطاني منزوين في مناطقهم . بل نجد العديد منهم منتشرين في أنحاء تايلند - كما ذكرنا قبل هذا - وقد فقد بعضهم لغته فصارت لغته السيامية . وتسموا بأسماء سيامية

الزاميا . وربما بأسماء اسلامية فيما بينهم . مع العلم أن المسلمين في ولايات تايلند . خارج منطقة فطاني . من أصول مختلفة . من الملايو والصين والعرب والهنود وغيرهم . ولكنهم يعيشون متضامنين .

موقف حكومة تاي :

بما أن فطاني اليوم تعتبر لدى دولة تاي . أو ما تسمى بلغتها «موانغ تاي» جزءا تابعا لمملكتها . والمسلمون يعتبرون سياسيا من سيام . فعليه يجب أن تكون أسماؤهم سيامية . وأن يتحدثوا بلغة سيام . ويتعلم أطفالهم الدين البوذي .

وقد وقف المسلمون ضد سياسة الحكومة هذه . ولم يستسلموا لرغبتها في ادماجهم وإذابتهم في الشعب البوذي . والجنس السيامي . ووضع المدارس الاسلامية تحت اشرافها لتطبق عليها مناهج مدارسها الرسمية . ففي المدرسة يتسمى الطالب باسم بوذي . ويتحدث قسرا بلغته . ويكتب بحروفه . ويتعلم دينه .

أصدرت الحكومة قرارها هذا عام ١٩٦١م فوقف الفطانيون موقفا صلبا . فلما رأت الحكومة منهم هذا التصلب اتخذت اسلوبا آخر . وذلك أنها استتت من نظامها اتجاه المدارس ما كان مقررا . واكتفت بوجوب الحصول على إذن رسمي للمدرسة التي ترغب في ممارسة أعمالها كما كانت . ومع ذلك فقد أصر الشعب الفطاني على الرفض .

إن الفطانيين يتكلمون ويكتبون ويستخدمون في مراسلاتهم اللغة الملايوية . وليس لهذه اللغة أية صلة بلغة تايلند - فهم

يحرصون على كتابتها بالأبجدية العربية ، وتحتوى هذه اللغة على كثير من المفردات العربية بحكم تأثرها بهذه اللغة التى هى لغة دينهم . وحرص الفطانيين على كتابة لغتهم بحروفها العربية ميزة يكادون يقتصون بها . دون سائر الشعوب التى وقعت تحت الاستعمار . بأشكاله المختلفة . وهذه الشعوب قد استطاعت أن تحافظ على لغتها الأصلية إلا أنها غيّرت أبجديتها إلى الأبجدية اللاتينية نتيجة تأثرها بالثقافة الأجنبية الاستعمارية .

ثم كيف يرضى الفطانيون أن يستخدموا الحروف السيامية ولغتها وهى محصورة فى بقعة محدودة تحت دولة بوذية .

من تاريخها :

تذكر تواريخ سيام انه كان فى «سنكورا» ممذكة ملايوية . ومعنى سنكورا الجبل . كما يذكر تاريخ بلاد «فتولونغ» PETULUNG أنه كان عليها ملك مسلم هو السلطان سليمان . وأنه زحف عليه عدو وحاربه واستشهد السلطان وقبره معروف الآن فى إحدى الاجام . وبادت هذه السلطنة وتشتت سكانها . فهرب بعضهم إلى الشمال حيث كونوا لهم إمارة «فتولونغ» أو «يدولونغ» .

وقامت دولة فطانى فى القرن الرابع عشر الميلادى . وعليها الملك «سوى وانغسا» WANGSA . ثم ابنه إيتيرا (ايتدرا) المعروف بالسلطان محمد شاه الذى أعلن أن الاسلام دين الدولة . كان هذا السلطان معاصرا لمملكة فاسى PASAI «الاسلامية فى سومترا الشمالية» فهاجر الكثير من مسلميها إلى فطانى . وأقاموا فى

حتى خاص بهم . فعرف ذلك الحى باسم وطنهم «فاسى» إلى الآن .
كما أن فطانى كانت معاصرة لسلطنة «ملاكا» فى شبه جزيرة
الملايو فى عهد السلطان محمود عام ١٤٧٨م آخر سلاطينها .
بين هذه السلطنات علاقات متينة كأنها وطن واحد . التبادل
التجارى والتنقلات والهجرات حرة . لا رقابة عليها بين المسلمين
مادام الاسلام دينهم والمسلمون اخوانهم . وهكذا الحال أيضاً فى
جميع الأقطار الاسلامية قبل أن تقلد الأنظمة الغربية .
وينطبق على هذا ما جاء فى كتاب «عبقريه الشريف الرضى» ص
٢٠٦ للدكتور زكى مبارك قوله :

«..... فالأهم الاسلامية فى هذا العصر يستقل بعضها عن
بعض . بحيث يظن الجاهل أنها كانت كذلك فى الأيام الخالية ،
وما كانت كذلك . وإنما ينتقل المؤمن من أرض إلى أرض فلا يفهم
أنه انتقل من وطن إلى وطن ، وإنما كان يشعر بأنه يسير تحت راية
الاسلام ، ولم تكن ياء النسبة إلا علامة تمييز لا علامة تفرق» .
الاسلام هو القومية كما قال «فرومبيرغ FROMBERG » فى
كتابه « VERSPREI DE GESCHRIJFEN » « إن الاسلام لم يكن
عقيدة دينية فحسب لدى الجاويين ولكنه قومية أيضاً» .
ومثله «أدريانى ADRIANI » يقول إن الاسلام هو القومية
الجاوية . وقال «بلوم بركر BLUMBERGER » « إن قوة الاسلام
العظمى هى الرمز القوى كدافع اجتماعى .
وما ذكره هؤلاء الكتاب ينطبق على جميع جزر ارجيل الملايو
ومنها فطانى .

وصول الاسلام :

كان المسلمون في بخار الشرق أقطابها . الملاحة والحركات التجارية بأيديهم . من بلاد العرب والهند إلى أقصى موضع في الشرق . إلى الصين .

وكان لتجار من بلاد العرب وفارس مستوطنات في عدد من الموانئ الواقعة على الخطوط البحرية . ففيها ترسو سفنهم التي يملكونها . وفيها اقامتهم الموقوتة أو الدائمة .

في هذه الموانئ كانت تتلاقى السفن من الشرق والغرب . من بينها ميناء في شبه جزيرة الملايو كان يسمى كله أو كله بر وميناء ملاكا الذي قيل أنه محرف عن «ملاقا» وموانئ جمعا « CAMPA » وبورما وسلهت وغيرها .

تأتيها السفن من الجزيرة العربية وفارس والهند وغيرها . ومن قاسى وفرلق بسومترا . ومن جاوا جزائر الملوك والصين .

تأتى سفن الصين بالحرير والكاغد والخزف اللامع والمسلك . ومن ايران والهند الأقمشة الفاخرة والسجاد والفولاذ والمصنوعات اليدوية والعطور والأصباغ .

ومن سومترا الكافور والصندل والرصاص والعاج والذهب ومن فطاني الرصاص (القصدير) والخشب والفضة والنحاس والحديد والأرز والملح وغير ذلك .

ومن جزائر الملوك القرنفل والفلفل والأفاويه .

ومن جاوا الأرز والفلفل والطيور والأعمال اليدوية والخيزران والأصباغ ..

ومن العربية الجنوبية^(١) الخيل واللبن والمر والأحجار الكريمة واللؤلؤ والأسلحة والطيوب .

ذكرت هدم كتب التاريخ ومنها تاريخ العرب المطول لفيلهذه البلدان يأتي التجار المسلمون ليلتقوا بغيرهم من التجار في تلك الموانئ .

وبين هذه الأفواج من التجار الذين تمخر بهم مراكبهم المحيط الهندي حتى يشرفوا على المحيط الهادي دعاة إلى الاسلام ، يبثون أساليب الحضارة وروح الأخوة الانسانية والعدالة الاجتماعية في إطار سلمى عام .

وقد أدرك مؤتمر دخول الاسلام إلى الشرق الذي عقد في ميدان عام ١٣٨٢ هـ هذه الحقيقة ، فكان من نتائج أبحاثه أن الاسلام أتى اندونيسيا بثقافة وحضارة راقية هي من عناصر تكوين الشخصية الاندونيسية .

كان الدعاة والتجار المسلمون يقصدون موانئ فرلاك وقاسي وباروس والرامي في سومترا ، وبانتن وقوسي ودماك في جاوا . ومكاسر وجزائر الملوك ، وكله بروملاكا وفطاني وغيرها من الموانئ التي تقع على الخطوط البحرية .

في هذه المواقع أخذ الاسلام يمد ظله ، وتهب نسيماته هادئة ليثة فتغزو القلوب ، بمختلف أساليبها مصحوبة بالاستيطان والامتزاج

(١) لا ندرى هل يقصد المؤلف رحمه الله اليمن الجنوبية التي كان يطلق عليها اسم حضرموت ؟

بتوالى أعوام .

ترك الدعاة آثارهم وذرياتهم فى أقطار الشرق ، فى سيلان وبورما وسيام وفطاني والهند الصينية وملايا وجزائر الأرخميلي (اندونيسيا والفلبين) .

أما متى كان أول عام بدأ الاسلام يرسخ أقدامه فى فطاني ، أو من هو أول مسلم فيها ، أو أول داعية قام بمهمته ، فليس بالميسور التأكد من ذلك ، ولم نطلع على مصادر صحيحة تؤكد التفاصيل . ولعل المتتبع لحوادث التاريخ والأخبار ، والمستنتج من مقارنة الحركات التجارية وأنباء الرحلات ، واستقراء الآثار يتمكن بجهده أن يدنو إلى الواقع .

وأحب أن أذكر هنا أنه ينبغي للباحث المتتبع لما تذكره المصادر القديمة للوصول - كما ذكرت - إلى ما يهدف إليه أن يلاحظ بأن هذه المناطق الشرقية وجزائرها كانت فى أطوار تاريخها تختلف أسماؤها ، فقد تسمى فى فترة من تاريخها جزائر الصين ، وفى فترة أخرى جزائر جاوا ، وتسمى فى زمن جزائر الهند ، وفى زمن آخر أرخبيل الملايو ، وهكذا . كما تختلف أسماء الجزائر وأسماء المواقع والبلدان .

ثم اختلاف الألسن فى النطق والكتابة لأسماء البلدان ، مما قد يحدث الارتباك لدى الباحثين .

لنمر الآن سراعا لنرى ما يقربنا إلى معرفة الزمن السحيق لهجرات المسلمين إلى الشرق ، ولنترك ما كان المستعمرون يضعون ما يريدون من الأسماء .

جاء في «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» ص ١٣١ تأليف شيخ الرواة الدمشقي عند ذكره لجزيرة الصنف (جمفا CAMPAL) أنه دخل جزائر السيلاقوم من العلوين لما فروا من بني أمية فاستوطنوها وملكوا وماتوا . وذكر مثل هذا التورى في «نهاية الأرب» ص ١٣٢ و ١٦٧ و ٢٢٠ ، والمقرىزى في خططه ص ٢٥ ، والقلقشندى في «صبح الأعشى» وغيرها . كما جاء ذكر الهجرة في مجلة «ثقافة الهند» عدد مارس ١٩٥٠ ص ٢٣ عن رايى . ومجلة .. الموسوعات عام ١٩٠١ ، وأشار إلى هذا الدكتور فيصل السامر في مقال له عن «الأصول التاريخية» في مجلة الاقلام وغيرها . ويمكن النظر في كتب الرحلات ، وفي تاريخ الاسلام في بورما ، أو في الهند الصينية مثلاً كتاب «الفرنسيون في الهند الصينية» تأليف (J A B WISELIUS) المطبوع عام ١٨٧٨ م . والاسترسال في هذا الموضوع يطول ، والمقصود أن الاسلام لابد أن يكون قد وصل إلى شبه جزيرة الملايو ، ومنها فطانى قبل أن يصل إلى الهند الصينية . فلا يصل الاسلام إليها وإلى ما يليها قبل وصوله إلى شبه جزيرة الملايو ، وقد ذكرنا أن من موائها كلاه بر . ويمكن أن نستدل أيضاً على وجود دعاة في «جمفا» بعد مرورهم على بورما وشبه جزيرة الملايو ، ومنهم السيد الحسين الملقب جمال الدين الذى هاجر هو وأبناؤه من الهند إلى الشرق ، وخدموا الدعوة الاسلامية وفضلوا حياتهم في هذه الجزائر . وذكره وذكر ابنائه جاء في المخطوطات ، وهذا معلوم .

فالسفار والرحلات تمر بالهند وبورما وسيام والملايو ومنها
فطاني ، فلعل الباحث يجد قبساً من نور يضيء له بعض الواقع .
ومع هذا لا نرى صحة قول من يجعل اسلام أمير أو ملك ، أو
وجود كتابة على ضريح دليلاً على أن الاسلام جاء في عهده ، فإن
انتشار أى مبدأ أو دين لا بد أن يأخذ طريقه أولاً إلى الشعب قبل
أن يصل إلى أرباب السلطة ، فلا يقال مثلاً أن الاسلام جاء إلى
فطاني في عهد السلطان محمد شاه ، أو أنه أول شخص أسلم في
فطاني .

ومثل هذا ما كان يقال - نقلاً عن مصادر غربية - إن الاسلام
وصل إلى سومترا في عهد الملك الصالح عام ٦٩٦هـ/١٢٩٧م وأنه
أول من أسلم لعثورهم على ضريحه وعليه تاريخ وفاته . وقد تبين
أخيراً عدم صحة ذلك ، إذ علم أن أباه كان مسلماً ، كما لم يكن
أول ملك ، فقد سبقه الملك الكامل .

ومثل ذلك قولهم إن الاسلام وصل إلى جاوا عام ١٤٧٨م بناء
على أن إنبهار المملكة الهندوكية وزوالها كان كما يظن في ذلك العام ،
وقد ظهر ما ينفي ذلك الوهم بوجود آثار عثر عليها تدل على أن
الاسلام قد انتشر قبل ذلك .

أين يقع كله أو كله بر :

يرى البعض أن هذا الميناء التجارى الكبير هو «قدح» في شبه
جزيرة الملايو ، ويرى آخرون انه «كلانغ» ، وبحسب آخرون انه
«كتينغ كوا» في فطاني . وصلى كل حال فان موقع هذا الميناء

لا يخرج عن اللسان الأرضي الممتد من جنوب آسيا الشرقية إلى البحر ، الذي يشمل الآن ماليزيا وفطاني .
وبالمناسبة أذكر هنا وجود عدد من أسماء الموانئ الشرقية تلحق بها كلمة بر أو بار ، منها كله بر ، نيكوبر ، ملابر ، زنجبار ... الخ فيبدو لي أنها من تأثير العربية ، أو من أصل عرني ، عكست فيها الاضافة ، فان .

السلطان محمد :

كان السلطان محمد معروفاً بعدله في رعيته ، رفيقاً بهم ، كثير العناية بأمورهم ، كما كان مكرماً للوافدين إلى بلاده ، يشملهم بعدله وسمو أخلاقه . وهذا ما حبب إليه الناس ، ورغب في بلده التجار ، وجعل شعبه يخلص له .
خلف السلطان محمد من الأولاد إبنان هما مظفر ومنصور وبتناً هي عائشة تزوجها راج جلال الدين أمير منطقة سي (SAI) .
وتولى مظفر بعد أبيه باجماع كبراء البلاد وأعيانها ، وكان أخوه ولي عهده .

في ذلك العهد يوجد شخص عالم له من الأعمال والاجتهاد الشيء الكثير في تثبيت الاسلام ونشر تعاليمه ، فحامت حوله القلوب هو الشيخ صفي الدين « وكان السلطان محمد يكرمه ويقدر له أعماله ، وكذلك من جاء بعده .
فلما توفي الشيخ صفي الدين تاركاً له أعقاباً لم تنس حكومة

فطاني فضله وجهاده ، فأتاحت لأبنائه ثم لحفدته مكانات تليق بهم
تكريماً للشيخ ، حيث تربعوا المستوى المرموق في المجتمع ، ونالوا
المراتب الرفيعة .

وبلاحظ هنا فيما سيأتى أن تنصيب السلطان لا يكون إلا برضا
رجال الدولة وأعيان الأمة ، لذلك استتب الأمن ، واحيطت
الأسرة المالكة بعطف الجماهير من المواطنين والطارئين .

وكذلك يعمل السلطان في كل ما يريد إتخاذ ، فيرجع إلى من
حوله يستشيرهم ، فإذا رأوا أمراً وقرروا شيئاً نفذ السلطان ما قرروه
أو أمر بتنفيذه .

سياسة الدولة :

إتخذت دولة فطاني سياسة السلام « ولا سيما مع جارتها »
فالحياة الهنيئة لا تنمو إلا في ظل السلام والصدقة ، والعدالة
الاجتماعية .

فأول ما بدأت في سياستها الخارجية أن مدت حبل السلام إلى
الجارة القريبة البوذية «سيام - تايلند الآن» فوجّه السلطان وفداً كبيراً
برئاسة ولى العهد منصور مؤلفاً من كبراء الدولة والجند إلى «إيوتيا»
عاصمة سيام آنذاك .

ولعل فطاني كانت ترى النظرات الحادة من هذه الجارة ،
وتشعر بأن لها اطماعاً فيها فأرادت أن تصد جشعها .

ومع أن ملك «سيام» لم يستقبل الوفد بما يحسن ويليق به كالتبع
في استقبال الوفود الرسمية فانه أهدى له بعض الأسرى من أهالى

فيكو (PEGO) (بورما) وأهالي خمير (كمبوديا) ، فرافقوا الوفد في عودته إلى فطاني ، وسكنوا في حي خاص بهم ، ومازالت سلالاتهم في ذلك الحي ، فاندمجوا مع الملايو في سلام . ومازالت هذه الدولة الخازمة تؤثر حياة السلم وحسن الجوار لتستمر حياتها الآمنة ، وتتقوى صلاتها بالعلماء القادمين فتسمو بهم بمجالاتها العلمية ، والاسلام فيها خفّاق اللواء ، ترحب بالتجار الذين يأتون من مختلف الأقطار .

وبجانب ذلك تستعد للطوارئ بما استطاعت من قوة لحماية البلاد وأمنها ، فوجهت جهدها إلى الصناعة ، ومنها صناعة أدوات القتال تحسباً للمستقبل المجهول ، وقد بلغت في صناعتها نجاحاً قلّ نظيره في ذلك العصر في الشرق الأقصى .

الحرب بين فطاني وسيام :

لم تراع مملكة «سيام» السياسة السلمية التي تتبجحها فطاني ولا حسن الجوار ولم تبادلها بمثلها ، بل كانت تترصّ الفرص للانقضاض عليها ، وليست فطاني بغافلة عنها . عندئذٍ عقد السلطان مظفر إجتماعاً لرجال الدولة والأعيان ، فأجمع الجميع على وجوب إنتهاز فرصة انشغال سيام بحرب بورما ، لكسر شوكة سيام .

فيبادر المسلمون بالزحف على العاصمة «إيوتيا» بمتى سفينة حربية تحمل جنوداً ومجنّدت « وعُددا بقيادة السلطان شخصياً ، فوجد العاصمة محصورة بقوات بورما « فاخترقت جيوش فطاني

حلقات الحصار البورمي ، واقتحمت العاصمة ، بعد أن تحطمت المدينة وقلعتها ، وانهزم السياميون ومعهم ملكهم الذى لجأ إلى مكان يسمى «كوه مها فرام KHOK MAHA PHEARAM » حيث تجمع السياميون لتأليف قوة والقيام برد فعل عكسى . وعاد الفطانيون على سفنهم بعد أن اثنخوا فى أعدائهم ، مما يدل على أنهم ما كانوا يحاولون الاستيلاء على أرض العدو ، ولو أرادوا لاستطاعوا ، ولكنهم كما يبدو لا يريدون الا عرض قواهم مفضلين السلم مع جيرانهم ولو لم يروا من قبل بعين البصيرة موقف السياميين تجاه المسلمين منذ أن قامت هذه الدولة الفتية لما سلخوا هذه الطريقة .

وفاة السلطان مظفر وما جرى بعد ذلك :

عندما كانت قوات فطانى فى طريق عودتها توفى السلطان مظفر فدفن فى مكان على شاطئ نهر «جاو فرايا» . وعقد رجال الدولة والأعيان لتولية من يخلفه فوافقت أصواتهم بالاجماع على منصور ، فبيع بالملك فى حفلة أقيمت لذلك . وكان لأخيه السلطان مظفر ابن مازال جنيماً فى بطن أمه ، فلما برز الجنين لقب «راج فاتيق سيام» . وتوفى أمير منطقة سى ، زوج الأميرة عائشة ولم يترك من يخلفه فى الأمارة ، فعين السلطان محله أحد الأمراء . وبعد تسع سنوات توفى السلطان منصور ، بعد أن أوصى بأن يخلفه بعد وفاته هذا الطفل ابن أخيه مظفر ، وقد بلغ التاسعة من

عمره ، فتألف مجلس وصاية عليه فيه الأميرة عائشة .

السلطان راجَ هيجو

قتل المرشح للسلطنة ذلك الشاب ، فتولى الملك «بهلور» ابن السلطان منصور ، ثم قُتل ، فأجمع المسؤولون على تولية ابنة بهلور ، ولقبت راج هيجو .

ذاع صيت هذه السلطنة ، وجرت على سياسة الدولة في التزام السلم ، ومد يد الصداقة للجيران وغيرهم وجاءت إليها الوفود ، كما بعثت وفودها إلى الملوك .

العاصمة مكثفة بالتجار الطارئين كالعرب واليابانيين والصينيين والنود والأسبان والبرتغاليين وغيرهم .

في عام ١٥٩٢م وصل وفد ياباني فاستقبل بحفاوة ، وقدم الوفد مطالبه فصدقت عليها السلطنة . وبعثت وفداً إلى اليابان بعد ذلك في عام ١٥٩٩م .

وتوثقت علاقتها مع جارتها سيام وشعبها ، حتى تكاثر عدد السياميين في فطاني يزاولون التجارة ، كما كان الفطانيون يقصدون إلى سيام للتجارة أيضاً .

مازالت حالة البلاد تتحسن ، والحياة هادئة مريحة ، وفي هذه الحياة يجد العلماء فرصاً لبث تعاليمهم وتوجيهاتهم .

كانت الملكة عطوفة على شعبها ، كثيرة الاهتمام بأموالهم ، كما وجهت عنايتها إلى الزراعة . فأمرت بحفر نهر ، من نهر «كرسيق» إلى نهر آخر ، فسالت المياه إلى المزارع ، وازدادت المحصولات

الزراعية ، وتوسعت البلاد عمرانياً .

وفي عهدها كان وصول الهولنديين ، وأذنت حكومة فطاني للهولنديين الذين وصلوا بقيادة «دانيال فن دليك DANIEL VAN DIJCK» ببناء مركز تجارى ومستودعات للبضائع .

كانت فطاني وملاكا وقاسى ذوات تجارة رائجة وحياة مزدهرة وأمن وعدالة اجتماعية منصوبة السراشق ، حتى كان عام ١٥١٠م جاء البرتغاليون بأطماعهم فكذبوا صفو الحياة ، يدفعهم الجشع المادى والتزعة الصليبية .

واستولت البرتغال على ملاكا عام ١٥١١م فكان ذلك مهبطاً للجناح الاسلام فى فطاني ، واستيلاؤهم على «قاسى - سمودرا» فى أول الأمر قبل طردهم منها حتى اضطر المسلمون الى أن يرحلوا عنها إلى فطاني ، وهذا هو الجناح الثانى لمسلمى فطاني .

إزدهار هذه الدولة

كان لهذه الدولة ميناءان ، أحدهما لاستقبال السفن التجارية الكبيرة ، والآخر للسفن الأخرى والصغيرة .

وصفها سائح ألماني فى مذكرة له يقول : إن فطاني عامرة جداً ، فيها أنواع من الفواكه تدر لهم شهرياً ، وفيها الدواجن والمواشى متوفرة ، وتكثر فيها الغزلان والطواويس والطيور وغيرها . لم تكن فطاني حينذاك تعيش من الزراعة وتربية المواشى والدواجن فحسب ، بل كانت فيها صناعات متنوعة ، من أعمال

يدوية إلى صناعة المدافع . حتى لقد أوفدت اليابان وفداً عام ١٦٠٦م/١٠١٥هـ لشراء مدافع ضخمة نحاسية وحديدية من فطاني . ومثل ذلك في عام ١٦١٠م/١٠١٩هـ . بل كانت سيام نفسها تشتري ما تحتاجه من هذه المدافع التي امتازت بها هذه الدولة .

وفد بريطاني ---

ورست السفينة - (ذى قلوب THE GLOBE) التابعة لشركة الهند الشرقية بقيادة «انتوني هيف» في ١٠ يناير ١٦١١/١٠٢٠هـ تحمل بضائع . كما تحمل هدايا من ملك بريطانيا للسلطنة . فاستقبلت السلطة الوفد . وتسلمت الخطاب والهدايا وأذنت للانجليز بالتجارة في بلادهم كغيرهم من الأجانب . قال «فيترويل فلورس» التاجر الانجليزي وهو ضمن الوفد عند ذكره للاستقبال ما ملخصه : وصلنا إلى فطاني في ٢٢ يونيو ومعنا هدايا للسلطنة . فاستقبلتنا فرقة الشرف . ورافقتنا إلى المدينة . ووضع خطاب ملكنا على صحيفة من ذهب على ظهر فيل . ورأينا قصر السلطنة الجميل . وأذنت لنا السلطنة بمزاولة التجارة ولكننا لم نرّها . غير أن رجالا من الحاشية أخذنا إلى أحد الكبراء الملقب «أورانكامي سرنوسا» (الواقع أن الاسم الصحيح أورانكاى انجىء يونس) وفي اليوم التالى تكرمت السلطنة علينا بأنواع من الفواكه بعثتها إلى السفينة .

وهنا يبدو لنا ما كانت تتمتع به المرأة المسلمة إذ ذاك من عزة نفس وترفع عن الاجتماع مع الأجنبي غير المسلم . ولو جاء ذلك الأجنبي في مهمة سياسية أو تجارية . بل ليس بالميسور لدى المسلمة أن تتصل عفو الخاطر بأى شخص كان .

وذكرنى هذا ما كانت تتصف به النساء المسلمات من الترفع وصلابة العقيدة وعلو السجية مما نجد مثل ذلك في تاريخ آجيه أيام حروبها مع الهولنديين . فكانت المرأة الاجية إذا وقعت في أسر الهولنديين وأراد أحد الجنود أن يسوقها أو يأخذ بيدها ليوصلها إلى المعتقل صرخت في وجهه قائلة أغرب عني أيها الكافر ولا تمسني فانك نجس»

ولكنها في القتال لا تستنكف من حمل السلاح وإطلاق النار على العدو . وقد تتصنع المرأة بأنها بائعة بعض الأطعمة فتدخل ثكنة جنود هولندا فإذا شغل الجنود بشراء ما تبيعه اشهرت خنجرها على من تجده من الجنود طعنا . ثم تسقط شهيدة من ضربات الجنود بعد أن قتلت عددا منهم .

الحجاب الذى تالزمه المسلمة في الشرق والترفع والحشمة وانصون يرى في كثير من الأسر في البيئات الإسلامية . وقد سبق لى أن مكثت شهورا في بعض أنحاء سومترا والجزائر خوفا لم أر فيها امرأة قط . وإن اضطرت المرأة إلى الخروج من بيتها لحاجة فانها تخرج في مظهر الحشمة . وعليها مظلة تستر بها . بل مكثت مدة طويلة في منزل أحد المعارف لم أر فيه زوجته ولا غيرها .

ولكن هذا أخذ الآن يتناقض خصوصا في المدن الكبيرة . بل

رفع الحجاب أخيراً وأصبح الاختلاط عاماً . اندفاعاً مع التيار الغربى الذى حمل فى طياته مبادئه وعاداته . وعمت الأساليب الحديثة فى الحياة .

التجارات :

كانت السفن الأجنبية ترى راسية فى الميناء . أو ترى قادمة ومسافرة ، ووصل الهولنديون بسفنهم وتجاراتهم فوجدوا البرتغاليين قد سبقوهم إلى الشرق ومنه فطانى . فحدث بين البرتغاليين والهولنديين تنافس . ثم اشتد التنافس إلى أن أدى إلى قتال فى البحر . حتى كان عام ١٦٤١ وقد صارت ملاكا التى استعمرها البرتغاليون بلداً تجارياً منافساً للهولنديين . فصار الهولنديون يهاجمونها حتى استولوا عليها . غير أن تجارات البرتغاليين منيت بالتأخر بعد ذلك فى معظم أنحاء الشرق . وبقي الهولنديون على اتصالهم التجارى مع فطانى التى قد بلغت درجة عالية فى التجارة والأمن . فاقت سائر بلدان الشرق . الأمر الذى لا تضاهيها جارتها «سيام» التى صارت تكن لها الحقد وتحاول الاستيلاء عليها وعلى ثرواتها .

الحرب :

فى عام ١٦٠٣ تحركت قوة سيامية بحرية بقيادة «أوقياديجا» فى عهد ملكها «فرا نارى سوان» المعروف بأطماعه فى التوسع ومدم سيطرته إلى البلدان الأخرى .

وصلت قوة سيام ونزلت إلى البر . فحاربهم الفطانيون مقاومين
اعتداء سيام . بقيادة السلطنة . وكان التجار الأجانب قد وجدوا
في فطاني ما يرتاحون فيها من أمن وأرباح وتقدم تجارى . فهم
يفضلون أن يكونوا مع هذه الدولة التى آوتهم ورحبت بهم . فقدموا
لها ما استطاعوا من عون .

كانت مدافع فطاني تلقى قذائفها على المهاجمين . وتخصد كثيراً
منهم بين قتلى وجرحى . فلم يتمكن المعتدون من التقدم أكثر . بل
فروا إلى سفنهم مهزومين . فسافروا حاملين معهم الخيبة والفشل .
حينئذ أدرك ملك سيام أهمية المدافع في الحرب . لذلك بدأت
سيام تعد لنفسها المدافع . وهى كثيرة في فطاني يتجر فيها .
وتشتريها بلدان عدة كاليابان مثلاً التى اشترت منها في أعوام ١٦٠٦
و ١٦٠٨ و ١٦١٠ فكانت حكومة سيام تشتري منها .

حالة التجارة :

كان التقدم الذى حازته فطاني شمل مختلف القطاعات . مما
أسأل لعاب التجار الغربيين . ففي عام ١٦٠٥ كان وصول الأسبان
ولكنهم لم يجدوا ما كانوا يطمحون به من أرباح تطغى نار جشعهم
فانتقلوا إلى جزر الفلبين .

كان اليابانيون في فطاني ينظرون إلى الهولنديين بعيون مئوفا
الحقد والكراهية . وتطور ذلك الحقد إلى قتال عام ١٦٠٦ فهجم
اليابانيون على مستودعات الهولنديين وأحرقوها . ولكن الهولنديين
أعادوا بناء ما تخرّب منها واستمروا في تجارتهم . لأن السلطنة

أنذرت الهولنديين ألا يعكروا حياة البلاد . وأن عليهم أن يلازموا الهدوء . فهذا الهولنديون على مضض .

سلطان فاهنغ

فى ٣١ يوليو ١٦١٢ وصل سلطان فاهنغ إلى فطاني بمناسبة قرب اقترانه بصغرى أخت السلطنة الملقبة «راج أو نغو» . وعاد العروسان معاً إلى «فاهنغ» .

وفى ٢١ أكتوبر ١٦١٣ استأذن الانجليز للعودة إلى بريطانيا . فاهدت السلطنة لهم خنجراً . وإهداء الخناجر تعتبر شرفاً . فالخنجر سلاح شرف وفخر للمرء . فالرجل لا يفارق خنجره ولا يسلمه لأحد . ولو كان مغلوباً على أمره مثلاً .

واستمرت حياة الشعب الهنيئة الآمنة . وانتشرت صيت الدولة إلى الأصقاع النائية . ولم ينقطع التجار عن زيارة فطاني . ومنهم التجار الانجليز . وكان حزم السلطنة هو الذى حافظ على الأمن ومنع التجار الأجانب من التنافس الشديد والخصام .

وفاة السلطنة راج هيجو :

توفيت السلطنة «راج هيجو» بعد سنوات . وعرفت لدى الأهالى بـ «مرحوم كتمانغن» نسبة إلى حارة «تمانغن» التى أمرت بحفر النهر فيها .

السلطنة راج بيرو :

واختيرت أخت السلطنة المتوفاة بقرار رجال الدولة والأعيان .

ولقبت بـ «راج بيرو» . وفى عهدها ازداد عدد القادمين إلى فطاني من الصين . وفيهم مسلمون .

بعد ثلاث سنوات كان النهر الذى أمرت السلطنة السابقة بحفره قد ازدادت مياهه وسالت بقوة حتى جرفت أطراف النهر . وفقدت من جراء ذلك أحواض صناعة الملح ملوحياتها فلم تعد صالحة . فأمرت السلطنة «راج بيرو» ببناء سد حجري لحجز تدفق المياه من منابعها إلى نهري كرسبق وفنغيرى . وفعلا تمّ بناء السد ومازال باقيا إلى الآن . وسمى المكان «كمفونغ تهنديق باتو» أى حارة السد الحجرى

سلطان فاهنغ :

توفى سلطان فاهنغ زوج «راج أونغو» فأرسلت حكومة فطاني وفدا إلى فاهنغ لاستقدام أخت السلطنة . فعادت «راج أونغو» الأرملة ومعها ابنتها من زوجها سلطان فاهنغ . وقد لقيت هذه الفتاة بنت سلطان فاهنغ «راج كونيغ» .

سيام تستعد للحرب :

أشيع أن ملك تاي بصورة مؤكدة يعدّ العدة للزحف على فطاني . وأنه قد استكمل كل ما يلزم للحرب .

فعمدت السلطنة إجتماعا للوزراء والأعيان للتشاور فيما يجب عمله . نظرا إلى أن حكومة سيام لم تعد كما كانت من ضعف الاستعداد الحربى فى عصر السلطنة السابقة . فى حين أن فطاني

بالعكس من ذلك . فقد بيع كثير من أسلحتها ومدافعها . ثم أن ما لديها من مدافع كان من بقايا العهد السابق . ولم يكن مع ذلك كافياً للدفاع . وليس لفظاني أى أمل فى مساعدة أحد . فالقوى بين الجانبين غير متكافئة .

فى هذا الاجتماع اجمعت الآراء على وجوب الاستعداد لتحصين البلاد . والعمل للاكثار من الأسلحة وصناعة المدافع الضخمة باعداد كثيرة . ولا يجوز الاعتماد على المدافع الأوربية فانها غير صالحة للدفاع . ثم هى مصنوعة من النحاس الأصفر . وهذا النوع موجود فى فطانى . واتفقوا على وجوب المبادرة إلى الاكثار من المدافع الضخمة . ولتصنع من النحاس . وليس فى فطانى حينئذٍ مصنع لصهر الحديد .

وأخذت صناعة المدافع الضخمة تجرى بنشاط ونجاح . ومن بين الصناع صينى اعتنق الدين الاسلامى ، يُدعى «توكيان» وكان اسمه قبل إسلامه «ليم توكين» جاء من الصين ليبحث عن رزقه فى فطانى . وكان مقيماً فى منزل أحد كبراء الدولة . ولحسن أخلاقه وصدقه عُيِّن حارساً فى الميناء على المكوس للبضائع الصادرة والواردة .

ثم جاءت أخته واسمها «ليم كونيو» إلى فطانى فلما علمت باسلام أخيها وأنه لا يرغب فى العودة إلى الصين انتحرت شتقاً فى شجرة . فأخذ الصينيون جثتها ودفنوها حسب تقاليد الصين ، وأكبر الصينيون موقفها وتمسكها بمبدئها ، فأجمعوا على أن تكون ذكرى دائمة . فصوروا تلك الشجرة فى شكل الفتاة الصينية . ثم صاروا

يركعون لها كما يركعون لأوثانهم . ووضع ذلك الرسم في معبدهم الموجود بخارتهم إلى اليوم .

وأصدرت السلطنة بلاغا لعموم الشعب أن من كان لديه شيء من النحاس وهو لا يحتاج إليه فليقدمه للحكومة لتصنع منه مدافع . ولا يجوز لأحد أن يخرج أو يبيع النحاس إلى الخارج في خلال ثلاث سنوات . وجزاء المخالف الإعدام .

جاء تاجر من «ميناء كباو» يدعى «كمبى» للتجارة في فطاني ومعه رفيقه عبدالمؤمن ولديه نحاس كثير للبيع .

كما وردت سفينة من ملاكا تبحث عن النحاس لشرائه في فطاني . فانفق هذا التاجر مع تاجر مينانكاو على تهريبه نيلا . وفعلا عندما جن الليل أخذ التاجر كمبى ورفيقه عبدالمؤمن يحملان المواد الممنوعة إلى سفينة صاحب ملاكا . فألقى القبض عليهما وسيقا إلى «دانوشيندر» ثم إلى السلطنة . ثم اعدما ودفنا في مقبرة بعيدة تسمى مقبرة «توفانجنغ» هي الآن في حارة «داتو» .

وتجمعت مواد كثيرة من النحاس الأصفر قدمها الشعب . فصنعت منها مدافع في مصنع خاص لصهر النحاس بقرب حي «كرسيق» .

صنعت عدة مدافع ضخمة . ومدفعان أكبر من غيرهما . طول أحدهما ثلاثة أذرع وشبر واصبعين . والثاني طوله خمسة أذرع وشبر وتسعة أصابع . ومقدار قذيفة الأول أحد عشر أصبعا . ومقدار قذيفة الثاني ثلاثة أصابع .

وقد جرت العادة بتسمية المدافع . فسمى الأكبر «سرى

نكارا» و «سرى فتانى» والثانى «مهاليللا» ثم ركبت المدافع على عجلات . هكذا كانت المدافع القديمة .

راج أونغو

توفيت «راج بيرو» وتولت أختها «راج أونغو» . وفى عهدهما جاء وفد من ابن حاكم جوهر الذى يحكم ترنقانو . وبلقب يانغ دى رفرنوان مودا ، (YANG DIPERTUAN MUDA) خاتماً بنت السلطنة الملقبة «راج كونيغ» وتم الاتفاق بين وفد ترنقانو والسلطنة .

ثم قدم ابن حاكم جوهر . الذى هو حاكم ترنقانو ، ومعه وزيره «أنجى إدريس» وثلاثة آلاف رجل من أبناء شعبه فى عشرات من السفن الشراعية ، وأقر الطرفان على أن يكون الاحتفال بالزواج بعد ثلاثة أشهر .

سيام تجهز جيشاً ضد فطانى

فى خلال الأشهر الثلاثة وصل اسطول سيام عام ١٦٣٢م بقيادة «أوقيانجا» لحرب فطانى .

وكان ملك «تاي» قد اتصل بحكومة الشركة الهولندية فى بتافيا (جاكرتا الآن) مستنجداً بها لحرب فطانى . فوعده حكومة الشركة الهولندية بارسال سفيتين حريتين وأسلحة ، ولكنها لم تف بوعدها .

وزحفت قوات سيام ونزلت إلى البر . فهب الشعب بأجمعه
يدافع عن وطنه بقيادة السلطنة واشترك القواد وابن سلطان
جوهر . واندلعت نيران القتال على طول الشاطئ أياما متتالية لم
يتمكن فيها المهاجمون من التقدم . وكانت مدافع فطاني ترمي
قذائفها على المعتدين فألحقت بهم خسائر في الأرواح وتجندلت
مئات القتلى . فلما رأى القائد السيامي قوة الدفاع وشدة القتال
إضطر إلى اللجوء إلى السفن ببقايا جنوده . فعادوا إلى سيام
مهزومين .

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها أقيمت حفلات الزواج واختار
ابن سلطان جوهر الإقامة في فطاني . وعدم العودة إلى ترنقانو .

سيام تعيد الكرة

في سنة ١٦٣٣م بعث ملك سيام (تاي) وفدا إلى حكومة
الشركة الهولندية يرجو منها النجدة لحرب فطاني . فوعده ب ستة
سفن حربية وجنود وآلات قتال .

وبناء على هذا الوعد أمر الملك باعداد التجهيزات للحرب .
فأعدت حكومته قوة أعظم مما سبق . مؤلف من أنوف
الجنود . ونزلت هذه القوة على غرة إلى البر وهاجمت فطاني .
فتصدى لها الفطانيون ومعهم جنود ابن سلطان جوهر في تضامن
مخابهة المعتدين . وأخذت مدافع المسلمين تعمل عملها في

الأعداء . غير أن جنود سيام صاروا يوالون الهجوم المرة بعد المرة
بشراسة .

وكانوا يترقبون وصول نجدة الهولنديين من «بتافيا» ولكنها لم
تأت ، ولم يفتر السياميون من موالاة الهجوم ريثما تأتيهم النجدة .
والمسلمون الفطانيون يردون الهجمات بقوة ضارية إستمرت طويلاً
حتى تناقص الزاد والمؤن لدى المهاجمين ، ولم يجدوا ما يكفيهم من
الأزواد ، وانتشرت فيهم الأوبئة ، فاضطر قائدهم إلى أمر جنوده
بالتقهقر ، ثم الرحيل إلى «سكورا» ثم إلى «أوتيا» العاصمة
مهزوماً .

ثم وصلت النجدة الهولندية بعد انكسار السيامين ، فعادت
النجدة أدراجها من حيث أتت .

ويبدو أن حكومة الشركة الهولندية لم تكن جادة في وعدها ،
فلها عندئذٍ مشاكلها فقد احتلت جاكرتا قبل ذلك . وواجهت
معارك مع سلطنة باتن ، ثم مع الانكليز ، ثم هاجمتها قوات سلطنة
ماترام من البحر والبر ، ولم ترسخ أقدام استعمارها إلا في جاكرتا
فقط ، في حين كان المجاهدون يحاصرونها بقيادة «فغيران جاكرتا»
ويوالون الغارات على أطرافها . فليس في استطاعتها أن تقدم
مساعداً لسيام في أمر لا علاقة لها به . ولا مصلحة ، وهكذا
تكون المخادعات والوعود السياسية .

وفاة السلطنة راج أونغو UNGU

وفي سنة ١٦٣٥ أى بعد سنتين من نهاية الحرب توفيت

السلطانة راج أونغو فأجمع رجال الدولة على تولية إبتها «راج كونينغ» زوجة ابن سلطان جوهر ، على أن يكون الزوج معاوناً لها .

راج كونينغ KUNING

عرفت هذه السلطانة باهتمامها في توسيع نطاق الزراعة وال عمران . فوجهت كل همها لشؤون الزراعة وحسن الانتاج . وتغذية إقتصاديات الدولة بدعم الأعمال التجارية لها . ثم يتجنب الاسراف والبذخ في ما لا يلزم من أموال الدولة . بل كانت تميل إلى التقشف . فلم تمد يدها قط إلى مال الدولة أو الانتفاع به لشخصها أو للأسرة . وإن كان لها حق في ذلك للنفقات اليومية . فهي أول سلطانة تتفع بدخلها الخاص من التجارة الخارجية .

سيام تحاول مرة أخرى السيطرة على فطاني

لقد زحفت سيام ثلاث مرات بقوات هائلة على فطاني . وفي كل مرة يعود السياميون خائبين . فكانت تصطدم بدفاع صلب تنكسر أمامه الهجمات .

ومع هذا الفشل المتكرر لم يفر عزم ملك سيام (تاي) عن الاعتداء على الملايو في فطاني . فعندما بلغه نبأ وفاة السلطانة راج أونغو وتولية راج كونينغ تراءى له أن هذه فرصة سانحة لا بد من إتهازها في عهد هذه السلطانة الغضة العود . فبعث بوفد قوى إلى

فطانى . لا للحرب . ولكن لمطالبة حكومة فطانى لتعترف بسيادة مملكة سيام (تاى) عليها . فاذا الوفد يجابه من قبل السلطنة بالرفض . وكيف تخضع لهذا الضغط الخارجى ولديها الأعوان والشعب الذى مرن على الكفاح والقتال « ولديها الامكانيات من العدة والعدد والزاد .

رفضت «راج كونيغ» ذلك رفضاً باتاً . فلقد أثار الطلب السيامى غضب القواد المسلمين والشعب بأسره .

فى عام ١٦٣٨ تولى على سيام (تايلند) ملك آخر . ولكنه لم يكن أقل جشعاً من سلفه للسيطرة على فطانى . فأصدر أمره إلى حاكم ولاية ليكور وهو حاكم من أصل يابانى يدعى «يامادا» بالزحف على فطانى .

كان حاكم ليكور هذا فى أول أمره موظفاً فى العسكرية . يعمل لملك سيام . ويرأس فرقة شرف فى العاصمة «ايوتيا» ثم عينه الملك حاكماً على ليكور ولقب «أوقياسينا فيموق» .

وصول جيش سيام

وظهر جيش سيام المؤلف من أهالى «ليكور» ومن اليابانيين زاحفين على فطانى . ولكنهم فى هذه المرة عادوا على أعقابهم خائبيين .

أربع مرات من الانهزامات منيت بها قوات سيام . فأدرك ملكها أن السيطرة على فطانى ليس بالأمر السهل . فالقواد

والشعب يقفون بقلب واحد تجاه كل معتدى ملتفين حول سلطاتهم
يحيطونها بالولاء والحب .

فطاني في عهد راج كويننج

كانت فطاني إذ ذاك واسعة الأرجاء كثيرة السكان وافرة
الخيرات تشمل الجميع العدالة والرفاهية .

و كانتون لانكيزى HAMILTON الذي زار فطاني : لدولة فطاني
٤٣ منطقة تابعة لها . منها ترنقانو وكلاتن . وكان ولي عهد سلطنة
جمهور حاكماً في « ترنقانو » فلما اقترن ولي العهد بـ « راج كويننج »
قبل توليها السلطة اختار البقاء في فطاني . لذلك عين سلطان جوهر
حاكماً آخر على ترنقانو . فصارت ترنقانو تابعة لجمهور . وبقي لدى
فطاني ٤٢ منطقة بخروج منطقة ترنقانو .

وقال : إن لفطاني مينائين . هما : كولا فتاني « (وسمى الآن
كوالارا) والآخر « كوالاسونغي فتاني الآن) ونسمى المدينة
الساحلية « كوتا كيدى » . وان عدد السكان من الذكور ممن
تجاوزت أعمارهم الـ ١٦ إلى الستين نحو ١٥٠ ألفاً في المدينة . غير
النساء والأطفال والشيخوخ . المدينة عامرة جداً . منازلها كثيرة
مترصة . ابتداء من بوابة المدينة إلى نهايتها في حي بندر . فلو مررنا
على سقوف المنازل من أولها إلى آخرها فإنه يمكنه أن يمر على
السقوف ولا يضطر إلى النزول منها إلى الأرض .

« عاد ابن سلطان جوهر زوج السلطنة ومن معه من جنده إلى
بلده . وبقيت السلطنة على رأس الدولة . والأمن شامل طول

بقائها إلى وقتها » .

لم تذكر سنة وفاتها ، ولكن رجلاً فرانياً زار فطاني عام ١٦٨٦م
فذكر أن فطاني تحكمها ملكة ، فيظهر من هذا أنها توفيت بعد
ذلك .

السلطنة « راج كونيغ » وتلقب أيضاً « راج نانغ جايئغ » هي
آخر سلطنة من سلالة « راج سري وانغسا » .

شجرة سلالة راج سري وانغسا ومن تولى منهم على فطاني

راج سري وانغسا (١)

راج انتيرا = السلطان محمد ساه (٢)

السلطان منصور (٤)

السلطان مظفر (٣)

راج عائشة السلطان راج ببا
بهلور (٦)

السلطان قاتيك راج ممانغ
بسام (٥)

راج هيجو (٧) راج يرو (٨) راج أونغو (٩)

راج كونيغ

(١٠)

ملاحظة : معظم ما يذكر عن أسماء السلاطين عادةً هي ألقاب ،
لذلك قد تختفي الأسماء ، وهذا لا يختص بالملوك

والأمراء فحسب . بل العلماء والمشهورين أيضاً .
فأنهم غالباً يعرفون بألقابهم .

وهذه التقاليد مرعية في عموم جزائر جنوب شرق آسيا
أيضاً . حتى قد تنسى الأسماء والحقيقة باشتهار
الألقاب .

وأما لقب « راج » فإنه يطلق على الملك ، وقد يطلق
على الأمراء وسلاطنتهم .

بعد انقراض سلالة سيري وانغسا :

انقرضت أسرة سلالة « سيري وانغسا » لوفاة السلطانة « راج
كونينغ » فاجتمع رجال الدولة والوجهاء . فاختاروا شخصاً في قرية
« تلوق » يُسمى « راج باكر » ليتولّى على فطاني . وربما أن اسمه
الكامل « أبوبكر » وبعد سنوات توفي هذا السلطان .

فعاد المسئولون من رجال الدولة والوجهاء إلى الاجتماع للمشاور
في انتخاب من يكون كفؤاً على أن يكون من سلالة أصيلة عريقة في
الحكم . فوقع إختيارهم على أحد أبناء أمراء من « كلانتن » يلقب
« راج مس كلنتن » .

توفي « راج مس كلنتن » بعد سنوات . فتولى ابنه « راج مس
جايم » وتوفي « راج مس جايم » بعد سنوات ولا ولد له يخلفه .
فعاد المسئولون مرة أخرى إلى المشاور . فاختار المجتمعون أحد
أبناء الرجوات هو « راج أحمد » من قرية داودي (بمنطقة راكف
آلان) وعرف بالسلطان محمد .

كانت البلاد في عهود سلالة « راج وانغسا » في أمن واطمئنان وازدهار وبلهنية . ولكن لا يدوم حال « فقد بدأت تتغير الظروف ويتجههم وجه الحياة . وينعكس الأمر بعد زوال تلك السلالة . لقد رأينا ما كان عليه ذلك العهد من تجارات واسعة وعيش رغد وقوة صارخة . وازدهام التجار من كل بلد شرق وغرب . فأصبح الغريب الذين كانوا يأتون للتجارة قد انقطعوا بعد ذلك عنها . فلم يبق سوى الشرقيين من اليابان والهنود المسلمين ومن العرب الذين كانوا يعيشون مع الأهالي في انسجام وتوافق . فالعرب والهنود المسلمون كانوا يمتزجون مع الملايو مندجين فيهم . فذابوا في هذا المجتمع المسلم . ومرت الحياة رتيبة هادئة لا يستغلها معتد أو عايب . فالأعداء مشغولون بأمورهم وبأعدائهم الآخرين . فركن الفطانيون إلى الدعة ولم يخفلوا بما قد يحدث وهم يرون الجو خالياً من المؤذيات فغلبت خنقة . وعاش المسلمون إذ ذاك في بوتقة وحدة من مختلف الأصول . فجرت في عروق الفطانيين دماء عربية وهندية وملايوية تكون شعباً واحداً . ولكن لم تعد هذه الدولة كما كانت . ولا ذلك الشعب العظيم المكافح .

سيام مشغولة بارتباكات داخلية :

شغلت سيام (تاى) بشؤونها الداخلية ، من تنافس على الحكم والسلطة . وحروب أهلية ، فأصبح عرشها مهزوزاً . وزاد على ذلك هجمات بورما عليها ، كل هذه الأحوال السيئة التي تعانها

داخلياً وخارجياً شغلها عن دولة فطاني .
في عام ١٧٦٧ استولى البورماويون على العاصمة « إيوتيا »
وانتشرت الفوضى والاضطرابات بسقوط العاصمة هذه بيد العدو
الخارجي . حتى أطمع ذلك حكام المقاطعات في الانفصال عن
دولة سيام . فأخذوا يعملون جهدهم لتحقيق رغبتهم في الخروج
عن طاعة سيام الأم . منهم أمير ليكور الذي وسع نطاق سلطته إلى
الجنوب وإلى سنكور وفتولونغ . ونصب عليها من قبله حكامها .
هذا ما جعل الملايو المسلمين يأمنون على أنفسهم . وبدأ لهم
الجو صافياً . فلم يتخذوا الحيلة للمستقبل .
فاللبناني من الزمان حبالى مثقلات بلدن كل « مصيبة »

تغير الحال في سيام :

في هذا العهد السيامي المضطرب برزت على المسرح شخصية
في « ناي » تسمى « فرأ باتق » قام يؤلف جيشاً من السياميين . فلما
تكاملت الجموع ورأى الظروف مؤاتية وجه قوته لحرب البورماويين
الذين يحتلون العاصمة « إيوتيا » فتمكن من استعادتها وطرد
المحتلين . فلماً تم له النصر نصب نفسه ملكاً . وأقام دولة سيام
وجعل عاصمتها « تون بوري » . ثم وجه قواته إلى الولايات .
وحارب أمراءها الذين أعلنوا انفصالهم عن الأم . فأعاد البلاد إلى
ما كانت عليه . ما عدى أمير ليكور الذي ركب رأسه . ولكن
القوات الحديثة توجهت لحربه سنة ١٧٦٩ . فهرب أمير ليكور
وسنكورا وفتولونغ ومعهم أهاليهم إلى فطاني لاجئين تحت حماية

السلطان .

ولم يقف هذا الملك الجديد في حدّ إنتصاره ، بل أخذ يطارد الهاريين حتى وصلت قواته إلى حدود فطاني ، ومن هناك أرسل وفداً في ديسمبر ١٧٦٩ إلى السلطان محمد يطالبه بتسليم الأمراء اللاجئين إليه ، وأذنه بالحرب إذا امتنع عن إجابة طلبه .

شاور السلطان مجلس وزرائه فرأى أن من الخير إثارة السلام ، وفضلوا جانب الحياد بين ملك سيام وبين أمرائه الفارين ، وليس لفطاني أن تتدخل في شؤون غيرها . كما أنه ليس لدولة فطاني أى علاقة مع هؤلاء الأمراء ، فلا ضرورة للمحافظة على أمر ليس لهم فيه أهمية ، وقد تتعرض البلاد لخطر أعظم ، فصدر الأمر بتسليمهم . وعاد وفد سيام ومعه الأمراء أسرى ، وعادت الامارات إلى المملكة .

بين سيام وبورما :

في عام ١٧٧٦ زحف البورميون على سيام الشمالية ، فأراد ملك سيام أن يسير موقف السلطان محمد فاستنجده ، وطلب منه ثمانين ألف باث (عملة سيامية) وأن يكون له حليفاً يدافع عنه ضد البورماويين . وكان القلق يساور الملك من هذه الحرب ، لذلك لم يكتف باستنجد السلطان بل بعث الوفود إلى أمراء كلانتن ونرنقانو ليرى مآلديهم .

لم تلب دولة فطاني طلبه فإزال عالقاً بالأذهان ، ومتردداً في الألسنة ما كان من حكومة سيام في الماضي ضد فطاني واعتداءاتها

المتكررة ، فأضمر الملك الانتقام بعد انتهاء حرب بورما .
في عام ١٧٨٢ قُتل ملك سيام « فرأ باتق » أو « تون بورى » من
يد أحد قواده . واستولى هذا القائد على المملكة وتلقب بـ « فرأ
فوت بو فاجولالوق » أو « راح راما » الأول من سلالة « مها
جكرى » وجعل العاصمة في « بانكوك »
في عام ١٧٨٤ هاجم البورميون إمارة « ليكور » فندب الملك
أخاه ولي العهد ليقوم بالدفاع ، فتوجّه بعده سفن إلى « ليكور »
وانضم إليه بها جيش سيام الموجود هناك ، واستمر القتال شهراً
إنتهى باندحار البورميين .

المطالبة بالاعتراف بالسيادة الهولندية :

الواقع أن سيام لم تُنس مطامعها في فطاني ، غير أن بورما لم
ترك لها فرصة لتوجيه قوة إلى فطاني ، فكانت مضطرة إلى مواجهة
بورما أولاً .

وبعد أن انتهت الحرب بين سيام وبورما توجه الملك بقواته إلى
« سنكور » ليثبت السيادة السيامية عليها ويرتب أمورها ، ولفت
نظره بعد ذلك إلى فطاني فبعث وفداً يطالب السلطان بالاعتراف
بسيادة (تاييلند) والأقاليم .

وبإجماع رجال الدعوة قرّر الرأي على رفض الاعتراف ، بل رفض
كل طلب من شأنه السيطرة على فطاني ويقضى على سيادتها في
أرضها ، وردت فطاني على طلب سيام بقرار الرفض الحاسم .
وفطاني تدرك أن هذا الرفض سوف يثير حفيظة ملك سيام وأنه

سوف يتخذ القوة ضدها .

الاستعداد للقتال :

حشد ملك سيام قواته عام ١٧٨٦م للزحف على فطاني بقيادة القائد « فرأ يا كلاهوم » ، فأعد السلطان محمدانعة للحرب ، وبنى الاستحكامات والمباريس ونظم أساليب الدفاع ، على الرغم من أن فطاني لم تعد كما كانت من قوة البأس وشدة المراس واستكمال السلاح ، فقد أصبحت الأسلحة غير كافية ، والمعدات الحربية اللازمة قد قدم عهدها .

هذا الضعف بدأ فيها بعد الحروب الماضية في أخريات عهد « راج كونيغ » فما كانت دولة فطاني بعدها تهتم الاهتمام الكافي بوسائل الدفاع « وقد مرّت على ذلك أعوام نحو الخمسين لم تصطل بنار حرب » ولم يتدرب الجنود فعلياً على أساليب القتال ، حتى فقدت النفوس حماسها ، فلم تستعد لهذا العدو الجشع ، وأخلدت إلى الراحة ، ومالت إلى الدعة ، لاسيما وقد رأت انشغال سيام بحروب بورما بين انتصار وانكسار ، فأهملت الاستعداد للحماية البلاد ، ولم تجدد أسلحتها معتمدةً على ما لديها من القديم منها . فلما رأى السلطان محمد أن الأمر جد ، أخذ يستعد للدفاع بما لديه من سلاح صنع في عهود السلطانات ، ولكنه اتخذ أسلوباً حربياً حكيماً ، إذ أمر الجنود بالتجمع خارج المدينة في فرقتين ، فرقة تلازم مكانها في الجهة الأمامية ، في الاستحكامات والمباريس على الشاطئ لصد نزول الأعداء إلى البر ، وفرقة أخرى تقف

للدفاع عن المدينة وراء مدافعها ، وبما لديها من سلاح قديم .
وظهرت قوات سيام ، ونها المسلمون للقتال .

قصة خيانة :

كان لدى السلطان محمد رجل سيامي يُدعى « ناي جين تونغ »
من ليكور ، مقيم وجماعة معه في فطاني . وخدم حكومتها كثيراً حتى
وثق به السلطان وجعله من أفراد الحاشية .

هذا الرجل الذي وثق به السلطان عندما وصلت قوات سيام
لحرب فطاني انبعثت فيه عاطفته القومية . فعزم على أن يخون
السلطان ، فأخفى ما ينوي وأبدى للسلطان رغبته في الدفاع عن
هذه البلاد ، وأكد له قدرته على صد المعتدين على أن يكون قائداً
لقوات الملايو المدافعة في متاريسها بالخط الأمامي . ورجا من
السلطان أن يسمح له بسفينة كبيرة مجهزة بالأسلحة ، فسمح له
السلطان بطلبه ثقة منه بإخلاصه .

تسلل « ناي جين تونغ » في ظلام الليل على تلك السفينة إلى
حيث سفن سيام الراسية . وواجه القائد « فرأيا كلاهوم » وكشف
له عن قوة فطاني وتحصينات جنودها وأماكنها ومستودعات
أسلحتها . وما يتعلق بدفاعها . وبعد أن أبلغ القائد بكل ما يعرفه فرَّ
ناجياً بنفسه إلى « سنكورا » على السفينة بما فيها من أسلحة .

الحرب :

تكاملت المعلومات لدى القائد السيامي ، فأمر بإطلاق قذائف

المدافع على المتاريس الاستحكامات بالشاطئ ، فكانت القذائف تتساقط على المدافعين حتى استشهد الكثير منهم ، وثبت آخرون في الدفاع ولم يزولوا عن أماكنهم .

وتحت قصف المدافع نزلت قوات سيام إلى البر ، فبادر المسلمون إلى مدافعهم وبادلوا الطلقات بالطلقات ، وهجم العدو على الاستحكامات فحوصر الملاحو الفطانيون وانقطعت اتصالاتهم بالفرقة الثانية أمام المدينة .

وعلى رغم الحصار استمر الفطانيون في الدفاع ، وأبلوا بلاءً عظيماً في القتال ، والقذائف تتساقط عليهم حتى تحطمت الاستحكامات والمتاريس فتواثبت جموع الأعداء على المدافع واستولوا عليها ، وتحطم خط الدفاع الأول . وأخذ الأعداء يتقدمون نحو المدينة إلى الخط الثاني ، فلقوا مقاومة عنيفة جداً منه ، وكان السلطان محمد يشرف شخصياً على سير القتال ، ينظم ويصدر أوامره حتى جرح ، ولكنه استمر في قيادته ، فازداد المسلمون حماسةً وأخذت مدافعهم ترمى قذائفها ، واستمرت الحرب أياماً من غير توقف . ثم تواجه الفريقين بالسلاح الأبيض طعناً ووخزاً . وأصيب السلطان بقذيفة فاستشهد في المعركة ، وتحطم الخط الثاني ، واشتدت هجمات السياميين ، ففرق الفطانيون فرادى ، ووقعت المدينة بأيدي المهاجمين .

هذا أول انكسار شاهده الفطانيون لم يسبق له مثيل في تاريخهم ، غلبوا على أمورهم ، بعد أن كانت في الماضي تنهار هجمات المعتدين أمام حصونها ، ولكن هذا الانكسار الذي أصيبوا

به كان حاسماً فقد المسلمون فيه وطنهم وحررتهم ودولتهم . وأرواح
الكثير منهم .

ثم توالى حروب سيام وفطاني بعد ذلك في ١٧٨٩ و ١٨١٠ و
١٨٣٢ ثم عام ١٩٠٢ .

القضاء على هذه الدولة :

كانت هذه المعارك الطاحنة التي أبدى المسلمون فيها
البطولات ، كما هي دأبهم في حروبهم الماضية تجاه سيام يتواردون
على المنايا مستقتنين ، لا يخامر نفوسهم الخنوع أو المذل ،
ولا يلامس عزائمهم الخور ، ولكن هكذا كان الواقع هذه المرة .
فصارت طعمة للدولة البوذية .

وقع الجنود المسلمون في الأسر . ثم جرت مذابح جماعية .
سقت نفوس الأعداء ، قُتِلَ الأسرى رجالاً ونساءً وصبيةً « ونهبت
أموالهم وأسلحتهم » . وتضاعفت لهب النيران في قصر السلطان محمد
حتى صار يباباً بلقماً دارساً ، واندفع السياميون في المدينة يجوسون
ويعملون فيها ما يشاؤون نحواً من شهر فما غادروا من متردم .

لم تتمكن « تايلند » من القضاء على هذه الدولة السنين
الطويلة ، وخلال المعارك المتتابة إلا في مطلع هذا القرن الميلادي .

أنظمة جديدة :

بعد أن قبض القائد السيامي على البلاد بيده أخذ في سن
الأنظمة التي يريدها لتطاني وجعلها شبيهة بنظام حكومته البوذية .

في عام ١٨٧٠ عاد جنوده إلى العاصمة « بانكوك » يسوقون أسرى المسلمين وأسيراتهم والأموال المنهوبة ، ومنها المدافع الضخمة التي صنعت في عهد « راج بيرو » ، وغرق منها مدفع واحد في البحر امام شاطئ فطاني عندما حاولوا حمله إلى سفنهم ، ومنها مدفع تمكنوا من نقله على السفينة ، وهو الآن منصوب أمام مبنى وزارة الدفاع في « بانكوك » ليراه كل مار أمام المبنى فيحكي له قصة انتصارهم .

نصب القائد شخصاً من الملايو حاكماً رمزياً على فطاني ، ولكن كل ما يتعلق بشؤون البلاد يعود إلى ملك « تايلاند » . وأجبرت فطاني على أن تبث كل عام باقة أو شجرة ذهبية بصورة زهور ، وهي شجرة من الذهب ذات أغصان على خمس طبقات وصناديق ذهبية وثلاثة رماح من الذهب ، اثاوة تقدم سنوياً رمزاً للطاعة والخصوع .

أما الشخص الذي نصبه القائد السيامي على فطاني هو تنكوليدين (علم الدين) الملقب « راج بندانغ فادانغ » وأول عمل كلف به هذا الحاكم الرمزي هو إعادة بناء ما تخرب من هذه المدينة ، واستعادة الفارين الناجين بأنفسهم المشتتين في الأدغال . لكن المدينة قد أصبح معظمها أطلالا دوارس ، فليس من الميسور أن تعاد كما كانت في أحصر وقت ، وقد فرغت في معظم سكانها بأسر الكثير وسوقهم إلى بانكوك ، وبمقتل الكثير منهم في الحرب وفي الأسر ، أو بهروبهم إلى حيث يجدون لهم مأناً . وكان عدد الأسرى نحو أربعة آلاف . وسلالتهم هناك الآن .

وانتقل هذا الحاكم الصورى إلى « فراوان » ونصب على مدينة « كرسيق » رجل عرف بلقب « داتو فنكالف » لإقامته في حارة « فنكالن بسار » .

حركة جديدة :

في عام ١٧٨٩م (١٢٠٤هـ) بعث تنكوليدين (علم الدين) وفداً يحمل رسالة إلى أمير « أنام » في فيتنام بالهند الصينية ، هو الأمير « أونغ جين سو » يدعوه إلى التعاون ضد مملكة سيام (تايلند) ويقترح أن يكون العمل مشتركاً فيهاجم أمير « أنام » شمال سيام ، ويقوم تنكوليدين بهجومه على جنوبها .

ولكن أمير أنام بعث برسالة تنكوليدين إليه إلى الملك في « بانكوك » فأمر الملك باعتقاله ، غير أن تنكوليدين كان بصيراً بنفسه ثابتاً في خطته ، مستعداً للطوارئ ، فبدأ فعلاً بالزحف على بلدة « تيا » ثم واصل زحفه إلى منطقة « جتق » حتى وصل إلى « سنكورا » وهناك واجه قوة سيامية في مركز دفاعها (بوكيت أنف فاجه) فاشتعلت نيران المعارك استمرت أياماً .

بعث ملك سيام بجيش نجدة إلى « سنكورا » رداً للجيش السيامي المدافع ، فالتحمت معارك ضارية انتهت بانتهزام السياميين ، وهرب أمير سنكورا وليكورا إلى « فتولونغ » فطاردهم الفطانيون حتى التقوا بالأعداء في « فتولونغ » .

وخلال ذلك وصلت نجدة أخرى سيامية بقيادة « فرا با كلاهوم » وانضم إليه أمير سنكورا وليكورا اللذان قد قرآ ، فعادا

ومن معها مع الجيش الزاحف لصد هجمات الملايو .
استمرت هذه الحرب ثلاث سنوات ، ولطول المدة ويعد
المسلمين عن مراكزهم في بلادهم ، وعدم وجود منجدين
مقاتلين ، أو من يبعث إليهم ما يحتاجون إليه من الزاد والسلاح ،
للك اطر تنكوليددين إلى العودة القهقرى بمن معه إلى فطاني
وتحصنوا في « فراوان » .

ولا ريب أن هذا التقهقر أطمع السياميين - وقد شاهدوا هذا
الضعف - في التقدم لحصار مدينة « فراوان » ، وكان الأعداء أكثر
عدداً وأكمل سلاحاً ، فانقطعت عن المسلمين جميع المواصلات
حتى سقطت المدينة بأيدي الأعداء ، ووقع تنكوليددين في الأسر
فأعدم . وتفرق المقاتلون الفطانيون ، وأخذ كل فرد سبيله للنجاة
بنفسه ، وذلك في عام ١٧٩١م .

ودخل السياميون المدينة واستباحوها عبثاً ونهباً وقتلاً ، ثم عادوا
يسوقون الأسارى والمنهوبات . وهذا هو الانكسار الثاني الذي منى
به الفطانيون .

من أسباب الانكسار :

لا ينقص المسلمين البسالة والإقدام على اقتحام المكاره ،
ولا تعوزهم الخبرة في القتال ، ولكن هناك أسباب واضحة في هذا
الانكسار تلخص في :

١ - تسرع تنكوليددين في الكتابة إلى أمير أنام البوذي قبل أن
يسبر غوره ويعلم بموقفه . أو يطلع على نفسيته ، ولكنه كشف له

خطته مقدماً مما جعل العدو يستعد لقتاله .

- ٢ - أن ثورة تنكوليدين كانت ناجحة مما يدل على أنه أعدّ للأمر عدته وجمع ما استطاع جمعه من المعدات والزاد ، ولكن استمرار القتال وليس من يدعمه تلك السنوات بالزاد والسلاح فضلاً عن المتطوعين أضعف كل ذلك حركته ، فأثر التقهقر والتحصن في « فراوان » ، والواقع أن هذا التقهقر لم يكن إنكساراً ولكنه أسلوب حربي إتخذه إضطراراً ، ولكنه أطمع العدو .
- ٣ - تفوق العدو في السلاح والعدد . ولم يكن هذا سبباً رئيسياً للانكسار الأخير ولكنه على كل حال له تأثيره .

أمير ملايو جديد

نصبت حكومة تايلند أحد كبراء الملايو أميراً على فطاني هو «داتو فنكالن» ويعرف بـ «لوانغ» كان وزيراً في دولة فطاني . وهو في منصبه الجديد هذا محوطاً بعيون اليقظة يدبرها سيامي كبير هو المعروف بلقب القائد «داجانغ» ومعه عدد من السياميين . فقد كانوا حذرين من «داتو فنكالن» لكنهم أرادوا أن يستميلوه . إليهم ، لما له من مكانة لدى المسلمين أملاً في أن يتخذوه أداة لتهديئة المسلمين الفطانيين .

كان «داتو فنكالن» كثيراً ما يختلف مع السياميين حوله . لأنه كان يشعر بأنه أصبح غير حري في أعماله الادارية : تحيط به عيون الرقابة . يعاني سوء معاملتهم له . والواقع أن السياميين كانوا

يعاملون الشعب المسلم باستبداد واحتقار ، طبيعة المستعمر المسيطر .
في سنة ١٨٠٨ م (١٢٢٣ هـ) نفذ صبر «داتو فنكالن» ومن معه
من الفطانيين قالوا على السياميين حولهم واخذوهم على حين غرة ،
حتى فرّ من سلم منهم لاجئين إلى سنكورا ، فبعث أمير سنكورا
بخطاب إلى العاصمة «بانكوك» إعلماً بالحادث ، فتوجهت قوة من
ليكور وسنكورا إلى فطاني . وكان الفطانيون بقيادة «داتو فنكالن»
قد وطنوا أنفسهم على الجهاد فأعدوا للحرب عدتها ، وانضم إليهم
من كبراء فطاني «داتو سي» و «داتو فوجود» وغيرها .

الحرب

اشتعلت نيران المعارك اشتعلاً دام عدة أشهر ، استقتل فيها
الفطانيون استقتلاً هائلاً ، وانتهت بانهمزام السياميين ، فعادوا من
حيث أتوا ، إلى سنكورا ، وعاد قائدهم إلى ليكور .
هذه ثورة أو تمرد كما تحسبها حكومة سيام (تايلند) فلا بد في
رأيها إذن من القضاء على المتمردين ، فتوجهت قوة من العاصمة
(بانكوك) بقيادة قرايا كلاهوم القائد المعروف في عدة سفن
حربية ، كما وصلت قوة برية من سنكورا وليكور ، فاشتبك
الجانبان ، الفطاني والسيامي في قتال عنيف في البحر والبر ، وغلبت
الكثرّة الشجاعة وانكسر الملايو ، واستشهد «داتو فنكالن» ونجا
الآخرون بأنفسهم . واقتحم السياميون المدينة وفعلوا كعادتهم
الأفاعيل من أسروهب وقتل ، أو ما يسمى معركة الجيش فسيطروا

على البلاد .

لم يعد السياميون يثقون بالفطانيين ، فنصبوا رجلاً من سيام مستشاراً لكل أمير في فطاني ، وعيّنوا «ناي كوان ساي» أميراً عاماً ، فسنّ تنظيمات إدارية ورتب أمورها كما يراها هو ، وهو ابن أمير «جنق» من سلالة صينية ، واستقدم إلى فطاني مئات من الأهالي السياميون ، وجعلت لهم أحياء خاصة بهم ليستكثروا منهم ويضعفوا عدد المسلمين ..

وكما سبق أن أكثر من مئة ألف أسير مسلم من فطاني هُجّروا إلى بانكوك حيث استقروا هناك ، ومازالت سلالاتهم موجودة في «تايلند» أقلية بالنسبة إلى مجموع السكان .

كيف تطورت شؤون فطاني

أصبحت فطاني تحت حكم «تايلندي» مباشرة ، وتوفى «ناي كوان ساي» فتولّى أخوه الأصغر «ناي قاي» وعين له مساعد هو «ناي هيم ساي» ابن أخيه .

في هذا العهد كان الأمن مضطرباً ، وسبب ذلك سلوك السياميين تجاه الأهالي وقسوة معاملتهم ، حتى لقد تحدث مشادات ومشاكسات بين الطائفتين . وتمكنت العداوة بينهما .

رأى «ناي قاي» الحالة وتصور مستقبلها ، وخشى أن يعود الملايو الكرة فينقضوا على المستعمرين ، فكتب بذلك إلى أمير «سنكورا» ، وهذا الأمير بدوره أبلغ الملك ، فاتخذت حكومة

«بانكوك» اسلوباً جديداً لتفريق قوى فطاني وبعثة جموعهم ، فبعث الملك الوزير «فرأيا ابهاى سونكرام» إلى «سنكورا» للتشاور في تقسيم فطاني إلى سبع مناطق أو ولاية صغيرة .
والولايات هذه هي : فطاني ، جرينغ ، تونجيك ، جالا ، سى ، رمن ، لكيه . وفي كل ولاية يعين رجل سيامي رقيباً .
تولّى «ناى قاي» منطقة جرينغ ليشرف على سائر المناطق الأخرى ، على أن تعود جميع الأمور الداخلية إلى أمير سنكورا ، وعلى «ناى قاي» انتخاب أمراء يثق بهم للمناطق الأخرى ، فانتخب الآتية أسماؤهم :

اسم الأمير	اسم الإمارة	المركز
١ - توان سولونغ	فطاني	كرسيق
٢ - توان نيك	نونجيك	بها مركزه
٣ - توان منفور	رمن	كوتابهارو
٤ - توان جالور	جالا	بها مركزه
٥ - بنك ده	لكيه	بها مركزه
٦ - نيك ديه	سى	جرينغو

توان سولونغ ، من سلالة دانوه فاتكالن ، وإبن أخ السلطان لونج محمد سلطان كلاتن ، مونوقا به لدى «ناى قاي» المشرف على الإمارات . وهو كثير العناية بشؤون المسلمين والاسلام ، وهو الذى

بنى المسجد الموجود الآن آثاره في «كرسيق» حيث مركزه .
في عام ١٨١٧م توفي توان جالور « أمير جالا فتولّي مكانه إبنه
توان بنكوك .

وتوفي توان نيك أمير نونجيك ، فتولّي توان كجيك ، أخو توان
سولونغ الأصغر .

وبعد سنوات توفي توان منصور ، أمير رمن . فتولّي إبنه توان
كوندور .

ملاحظة : ألقاب توان ونيك وما يشبه ذلك هي ألقاب سلاله ، لا
ألقاب وظيفة ولا لقب تكريم .

قدح

كان على قدح آنئذٍ السلطان أحمد تاج الدين عبدالحليم شاه ،
فحاربه مملكة سيام (تايلند) لأن قدح وماوالاها مترابطة مع
فطاني ، أو جزء لا يتجزأ منها .

وكما ذكرنا أن لسيام مطامع في فطاني وقدح وترنقانو وكلنتن
وغيرها من بلدان الملايو الشمالية . وإلى عام ١٨١٦ كان لسيام
صولة . فلو حاولت قدح أن تواجه سيام بالقوة فلن تجد لها نصيرا .
في عام ١٨٢٦ هاجمت سيام سلطنة قدح ، ونجا السلطان
أحمد تاج الدين وحاشيته إلى جزيرة فينانغ بالانكليز ، فخاب
أمله . لأن للانكليز مصالح تجارية واقتصادية مع سيام فهي لا تريد
أن ترج بنفسها في أمر يضر بمصالحها ، والسياسة مصالح .

وحارب السلطان أحمد تاج الدين الاستعمار السيامي في قدح
وفيرق ، وساعده السلطان إبراهيم في سلانغور (SELANGOR)
ولكن الانكليز وقفوا ضده مسيرة لسيام .
وتوالت الأحداث ، وأخذ الانكليز ينشبون أظفارهم تدريجياً
في ولايات الملايو ، وأخيراً بعد مفاوضات رأت سيام أنه لا قبل لها
بمعاناة هذه الحروب ورضيت بمهادنة السلطان أحمد تاج الدين
ليعود إلى عرشه ، وفصلت عنها «فرليس» (PERLIS) وتحلت
سيام عن قدح عام ١٩٠٩ م .

الفصل الثانى

ثورة عارمة فى فطانى

فى عام ١٨٣١م (١٣٢٧هـ) قام أحد أفراد أسرة سلطان قدح ومعه تنكو «كودين» بعد أن تمكنا من جمع قوات من الملايو ، فتألفت فرقة مجاهدة هاجمت السياميون واستعادت البلاد ، وفرّ السياميون إلى «سنكورا» حيث اتصلوا بأمرى سنكورا ولكور ، وبعد أن تبادلوا معها الآراء قرّر رأيهم على تجهيز قوة لحرب قدح . وقام تنكو كودين بقيادة المجاهدين لصدهجمات العدو وقتل المهاجمين السيامين حتى اضطروا إلى الاندحار ، فطاردهم الفطانيون حين اندحارهم حتى أوصلوهم إلى سنكورا .

وبلغ خبر انهزام السيامين إلى الملك فى «بانكوك» واستنجدوا به ، كما استنجد المنهزمون بالأمير «ناى فائى» فى فطانى ، وهو الوالى العام على ولايات فطانى وأمرائها ، فأصدر أمره إلى الحكام بوصفه مشرفاً عليهم لياتوا بقواتهم إلى جرينغ (جمبو) حيث مركزه ، لتكون القوات السيامية تحت قيادة واحدة ، فتجمعت قوات الولايات ما عدا قوة أمير «رمن» وملكاً لأمرء الأخرى فى تنفيذ الأمر لحرب إخوانهم الملايو .

ولكن «ناى فای» استعمل نفوذه للضغط على الأمراء ، فانصاع لأمره أربعة منهم ظاهراً ، وانفقوا فيما بينهم على أن لا يأخذوا الشعب الملايوى إلى سنكورا لحرب إخوانهم المسلمين فى «قدح» واجمعوا على قلب الوضع عكسياً فينقلبوا على اسياميون ، وفعلاً هجموا عى السياميين الذين كانوا فى عدد قليل فلم يتمكنوا من المقاومة ، وقُتل منهم من قُتل ، وانهزم من سلم إلى سنكورا ، فطاردهم الملايو حتى أوصلوهم إلى «تيا - جتق» ، وخلوا منطقة سنكورا واجتمعوا مع إخوانهم من أهالى قدح الذين كانوا فى حرب مع سيام فى سنكورا ، وتحصَّن الفطانيون فى جبل «انتق قاجه» وقرية «بنكدان» والحرب مشتتة الأوار .

ثم وصلت قوة سيامية من بانكوك بقيادة «فرايا قرا كلانغ» لنجدة أمير سنكورا ، وكانت هذه النجدة كثيرة العدد شاكية السلاح مستكملته وانضمت إلى قوات سيام ، فازدادت الحرب احتداماً ، واستشهد تنكوكودين قائد جيوش «قدح» ففرق أهالى قدح ، وأخذ كل فرد ينجو بنفسه طلباً للسلامة ، فضعف الجانب الملايوى عن مواصلة القتال ، واندحروا إلى فطانى على أن يقوموا بآخر خط دفاعى .

أعد قائد سيامرايا قرأ كلانغ جنوده وجعلهم قسمين ، قسم يزحف على «قدح» وقسم آخر يحارب الفطانيين ، وتمكن القسم الأول من احتلال قدح « وتوجه القسم الثانى بقيادة القائد نفسه إلى فطانى ، ومعه عدة سفن حربية ، ودافع الأمراء الأربعة بكل بسالة عن بلادهم .

فلما علم السلطان لونغ محمد سلطان كلتن بزحف السياميين على
فطاني بعث بنجدة إلى المدافعين المسلمين عن فطاني بقيادة «راج
كمفونغ لارت» وابنه تنكوسار (محمد) وراج بنكول ، كما بعث
سلطان ترنقانو نجدة يقودها تنكو ادريس وفنغليم أونجيء كونن ،
وفنغليم وان كامل ، وفقليم ايجيء اسماعيل ، فانتضمت هذه
القوات بعضها مع بعض ، فكانت حرباً لا هوادة فيها ، شديدة
الاصطدام ، وانتهت بتحطيم دفاع الملايو ، وعاد أهالي كانتن
وترنقانو إلى بلدانهم مهزومين .

والتجأ «توان سولونغ» أمير فطاني « ونوان كوندور أمير جالا
ومن معها إلى كلتن ، في حين كان التجاء ثوان كجبك أمير نونجيك
أمير لكيه إلى دواخل فطاني فطاردهم السياميون حتى وصلوا إلى
ناحية «جاروم» بقرب «فريق» حيث قاوم الأميران الجنود المطاردة .
وفي هذه المعركة قُتل «توان كجبك» والتجأ «نيك كده» إلى
فريق « وقد تهدمت الديار ، وقُتل كثير من المسلمين ، ومن بقي نال
من أنواع التشكيل مانال .

أما الأسرى الذين سبقوا إلى بانكوك فقد استخدموا في المزارع
لأعمال السخرة ، أو زجوا في السجون .

هكذا كان الفطانيون وغيرهم من الملايو لم يهدؤا زمناً حتى يهبوا
مجاهدين ضد المعتدين لاسترداد أرضهم مها أبدوا الخضوع
لسيام . وتراءى للبعض أنهم جنحوا إلى العدو ، أمّا تزلقاً أو خيانة ،
والواقع أنهم اضطروا إلى قبول تولية سيام لهم تحيناً للفرص ، فاذا
سنت لهم فرصة بادروا إلى حمل السلاح وخاضوا ميادين القتال

للدفاع عن انفسهم وبلادهم ، والحرب كُرّ وفرّ .
بقي أبناء الشعب بعد ذهاب الأمراء يعانون الضغوط والمشاكل
بأنواعها ، ويتعرضون للقتل . فقد المسلمون مساكنهم ، ونهب
السياميون جميع ممتلكاتهم حتى الأغذية والدواجن والمواشي وحملوا
كل شيء إلى سفنهم .

بعد إنتهاء القتال وانكسار المسلمين

بعد أن حاز قائد سيام هذا الانتصار أعدّ العدة للزحف على
كانتن وترنقافو انتقاماً منها في اخضاعها ، فهما جزءان متممان
لفطاني .

وعلم السلطان «لونغ محمد» سلطان كانتن باقتراب الخطر إلى
بلده ، فبعث وفداً إلى القائد السيامي «فرايا فراكلانغ» يدعوه
للسلم ، رغبة في سلامة البلاد وأهلها ، معترفاً بسيادة مملكة سيام
(تاي) مستعداً لدفع خمسين ألف ريال عوضاً عن خسائر الحرب .
وسلم الأميران اللاجئان وعائلاتهما إلى قائد سيام ، وعدل
القائد عن الزحف على كلتن ، فحمى بلاده بهذه الاجراءات
الاضطرارية ، ورضى الشعب بما تم عليه الاتفاق .

ورفع النصر أنف القائد السيامي فأنذر «ترنقانو» بالحرب ،
وذكر سلطانها بما كان قد قدّمه من نجدة لفطاني ، فعليه أن يسلم إليه
اللاجئين الفطانيين . سلطان «ترنقانو» إلى تسليمهم جميعاً لقائد
سيام الذي كان في فطاني منتظراً وصولهم .

هكذا يؤثر في القلوب الشعور بالضعف ونشدان السلامة ،
وعندما يرى المرء نفسه عاجزاً عن مواصلة الجهاد ومنازلة العدو
لحفظ الذمار .

عادت قوات سيام إلى «بانكوك» في سبتمبر ١٨٣٢ ومعها
الأسرى ومقادير المنهيات ، وقد بلغ عدد الأسرى من الملايوخو
أربعة آلاف شخص . رجالاً ونساءً وأطفالاً . وركموهم جميعاً
بعضهم مع بعض متراصين في ضيق شديد . حتى لقد مات كثير
منهم . وألقيت جثثهم في البحر لحيتان المحيط . ثم أعيد أمراء
الولايات إلى أماكنهم .

تعيينات جديدة

صدرت تعيينات جديدة لأمراء الولايات . بدلاً عن الذين
قضوا نحبهم . أو الذين وقعوا في الأسر وذلك كما يلي :

الاسم	الموقع	المركز
نيك يوسف . من أهالي كرسيف	فطاني	كوالابكه (بانقرب من كدونغ جينا آلان
ناي جين السيامي من جتق	نونجيك	
ناي هيم ساي	جالا	كوناخ تراس . مساعداً للأمير ناي فاي
نيك بوغسو . من أهالي بافو	لكيه	نانجويغ مس من خلصاء ناي فاي

وصارت فطاني وقدح التابعة لها مستعمرة لتايلند (سيام) ، يحكم قدح اين أمير ليكور ، ويحكم فطاني أمراء الولايات المذكورة . لم يعد لهذه الدولة التي كانت لها السمعة الواسعة والقوة الضاربة والحياة الآمنة ، لم تعد لها تلك المكانة . بعد أن صددت العدو الجشع ، وقاومت الزحف ، وخفقت ألويتها على البقاع ، أمست لا تجد لها نصيراً ولا منجداً من أى دولة إسلامية أو غير اسلامية . وكيف تستطيع دولة أو إمارة أن تنفذها من يؤسها ومن وقوعها تحت الكابوس البوذي ، وكل دولة من تلك الدول وكل إمارة من الامارات الاسلامية إذ ذاك تواجه المشاكل من أعدائها . الغربيون يزحفون على كل دولة أو إمارة اسلامية ، ويشنون عليها الحروب ، ويحيطونها من جوانبها بكل العراقيل ، سواء ما كان منها في مواقع بعيدة أو ما كان منها في مسافات قريبة ، فقد تكالبت عليها قوى الشر ، وتناوشتها المطامع الأجنبية .

فسلطنة ملاكا قد صارت منذ عام ١٥١١م مستعمرة برتغالية ثم هولندية ثم بريطانية بعد حروب أكلت الأخضر واليابس ، وتضحيات هائلة .

ودولة آجيه لم تعد تلك الدولة التي كان لها شأن في ماضيها والتي طالما انجذت الإمارات والسلطنات ، ونشرت الحضارة والعلم ، وحاربت المستعمرين من البرتقال وهولندا ، حتى وقعت في مآزق من أعدائها .

ودولة دماك في جاوا قد ساء حالها وانقسمت جزأداً حتى

افترستها السياسات الهولندية ، وانهكت الثروات المحلية السلطات التي ابثقت منها إلى عموم جاوا . وإمارات جزائر الملوك وسلاطينها ، والمسلمون في جزائر المورو (فلبين) يجابهون حروباً شهدتها البحار والأرضون مئات الأعوام ، وقد دافع السلطان سليمان حاكم مانىلا عن بلاده ضد الأسبان منذ عام ١٥٨٠ . واستمرت المعارك زمناً طويلاً .

ودولة باننت التي حاربت البرتغال قد سرى فيها الضعف امام قوات هولندا فهزلت . ودولة مكاسر التي يوصف رجالها بالبسالة وقوة العزائم وشدة المراس تواجه العدو الأزرق في البحر والبر قد فقدت طاقاتها وأخضعها الاستعمار .

وهل تستطيع سلطنات فاليمبانغ وبرونى وفوننياتق وغيرها أن تمد فطاني بشئ من السلاح أو الجند أو المال ، وقد تكالبت على كل منها الأعداء ، وبرزت رؤوس العملاء ، وارتكست في خلاقات وتناحر .

والدولة العثمانية التي يعلق عليها معظم العالم الاسلامى الآمال ، ويرجون منها العون ويحسبون أنها تستطيع أن تنقذهم من براثن الأعداء ، وتعيد للإسلام في الشرق عظمته ، وأن ترفع لواءه خفأفا تناغيه رياح أمجاده ، قد صارت تخوض حروباً لا نهاية لها في أوروبا ، منذ أن انكسر الاسطول المصرى الهندى أمام البرتغاليين في دوى عام ١٥٠٩م بالمحيط الهندى ، فكان ذلك الانكسار سبباً لتوالى الانكسارات بعده . فمن أين تأتى النجدة أو العون ، وقد صار العالم الاسلامى كذلك ، أعواماً وأعواماً .

أى دولة من دول الشرق الإسلامى يا ترى فى إمكانيتها أن ترسل جيشاً لجبا يحطم البرتغال فى الموانئ التى إحتلتها فى جزائر الملوك وجزائر المورو ثم إحتلتها الأسبان ثم أمريكا .

والهولنديون فى جاوا ومعظم سومترا ، والانكليز فى جزيرتى فبنانغ وسنغافورا وغيرهما . وسلطنات شبه جزيرة الملايو تتناحر وتتخاصم فيما بينها . وهذه برونى الدولة ذات التاريخ المجيد والحسب الباذخ تجابه قوى الاستعمار البريطانى حتى وقعت فريسة .

وفطانى التى اعتمدت على سياستها السلمية وقوتها الحربية ، قد توالى عليها هجمات سيام التى لم تخرج من حرب الآ ودخلت فى حرب جديدة ، حاربت بكل ما لديها من طاقة حتى وقعت هى الأخرى فريسة للاستعمار السيامى .

جاء البرتغاليون والأسبان ثم هولندا وبريطانيا وفرنسا إلى الشرق ، ولكل منها مطامع ، وتتجمع قواها لاستنزاف خيرات هذا الشرق والاستيلاء على مصادر الثروات والسيطرة على الشعوب ، وبث الدين الذى حملة المبشرون بأموالها وأعمالها الانسانية ومدارسها وخبرائها .

ردود فعل عكسى

دام الحال كذلك ، والمسلمون يشعرون بالضعفة والذل تحت حكم لم يعهده من قبل ، ولن يقبلوه بعده حتى كان عام ١٨٣٨ م . ففى هذا العام برزت حركة تولى أمرها شبابان من فتيان

أسرة سلطنة قدح ، هما تنكو محمد سعيد ، وتنكو عبدالله ، دفعتهما الحالة التي يعانيها الشعب وانبعثت في نفوسها العزة ، فجمعما ما استطاعا جمعه من قوى بشرية وأدوات حربية من الشعب الملايوى ، وهجموا على السياميىن المسيطرين ، فاستردوا قدح ، وهرب الأمير السيامى ومن معه إلى سنكورا ، ويدافع الخماس طاردهم الملايو حتى وصلوا إلى «جنق» حيث التقوا بنجدة لسيام وصلت إلى سلكورا ، غير أن هجمات المسلمين أخذت تشدد فلم يقو السياميون على تثبيت أقدامهم في ميدان القتال ، فاستنجد أمير سنكورا في «بانكوك» وبالأمرى ناي فای لى جرينغ . فأصدر هذا الأمير أمره إلى أمراء الولايات أن يجهزوا رعاياهم إلى سنكورا ، فبادر الأمراء إلى إجبار الشعب بالتجمع فيها .

ولما وصلوا إلى «جنق» انكفأ كثير من الفطانيين عن التجمع وتسللوا هارين لواذاً . أنفة من مناصرة السياميىن على إخوانهم المسلمين ، وانضموا إلى المجاهدين من أهالى قدح .

وارتفع أوار الحرب زمناً . وفي هذه المعارك استشهد «تنكو محمد سعيد» فاضطر «تنكو عبدالله» إلى التأخر برجاله إلى مدينة «قدح» ، فطاردهم العدو للحاق بهم حتى دخلوا المدينة .

وانتهت الحرب ، فأصدر أمير سنكورا أمره إلى حكام الولايات أن يأتوا بأقوامهم لحراسة المدينة خوفاً من حدوث ثورة أخرى من الفطانيين في مستقبل الأيام .

مات الأمير «ناقاي» أمير جرينغ فخلفه «ناى هيم سى» أمير جالا فى مركزه العام ، ونصب «ناى موانغ» السيامى على جالا ، فبنى

هذا بلدة حديثة في «ستينغ» بالعدوة الثانية من نهر براث .

وتغيرت الظروف

في عام ١٨٤٢ كان على كلانتن السلطان الملقب «توان سنيك مولدت ميراه» وكان الجو العائلي في كلانتن حالاً لحدوث خلافات بين السلطان وأخوته ، وهم «راج فمبانغ» و «راج مودا» و «تنكو سري ايندرا» و «تنكو محمد «تنكو بسار» ابن أمير كمفونغ لاوت ، وأدت الخلافات إلى قتال .

طال أمد القتال ، فشكى كل فريق أمره إلى ملك سيام . فكان هذا أول هوانٍ إرتكبها أولئك الأمراء وما كان في أجيالهم السابقة من يلجأ بالشكوى إلى عدو لا يريد لهم إلا الشر ، ولكن الضعف أحمد حماسهم المتقد الذي حملته جوانحهم في الماضي ، فصاروا يقدمون شكواهم إلى عدو يستعمل بلادهم ليحكم بينهم .
بعث ملك سيام أحد كبراء دولته «فرأ ياتاي نم» ومعه أميراً ليكون وسنكورا إلى كلنتن للتوفيق بين المتخاصمين .

خلال ذلك مات «نای هيم سى» أمير جرينغ ، فخلفه في الحكم «بنك يوسف» أمير فطاني .

ونصب تنكو محمد (تنكوسبار) على فطاني . ونقل سلطان ديوا (راج فمبانغ) إلى ليكور .

واصطحب تنكو محمد أخوته «تنكو منجيوا» وعمه «تنكو بنكول» وأسرته ، و «تنكو لونغ أحمد» أمير بوكيت وغيرهم من

الأمراء إلى فطاني ، وبنى بلدة تعرف الآن باسم «كمفونغ تنكو بسار سمرق» ثم بنى كلٌ منهم منزلاً في «جانبغ تيكّا» فصار المكان مجتمعاً للأمراء فطاني . وعرف تنكو محمد بلقب سلطان ، ولمكانته لدى ملك سيام لُقِبَ «فرا باتاني» وجعل ملك سيام لكل فرد من أفراد الأسرة منصباً ، ولُقِبَ «راج بنكول» بلقب «فرا يافتيق» أى مستشاراً لسلطان فطاني ، وصار الأمراء الآخرون من كبار الموظفين .

وفيات وتوليّات وعزل

وبعد عامين توفى بنكول . فخلفه ابنه تنكوتنغه وعزل «ناى مسين» عن ولاية نونجيك . فخلفه «ناى كليانغ» ابن ناى هيم سى . الذى كان أميراً على جرينغ ومركزه فى توجونغ . وعزل ناى موانغ أمير جالا . فخلفه تنكو محمد صالح (توان باتو فوتيه) وتوفى نيك يوسف أمير جرينغ عام ١٨٥٣ وبلقبه الأهالى «راج توكى» . فخلفه سلطان ديوا المقيم فى ليكور وجعل ابنه «لوانغ سونتون» مساعداً له وتوفى سلطان ديوا بعد عام . وعاد ابنه إلى كلنتن ، فنصب «نيك تيمونغ» ابن نيك يوسف أمير جرينغ السابق خلفاً لأبيه . وتوفى سلطان محمد أمير فطاني عام ١٨٥٦ ودفن فى تنجونغ دائو وخلف أربعة أبناء وبنتين :

١ - تنكو فوتيه . الذى تولّى أمانة فطاني الثانى .

٢ - تنكو بولت . (تنكو حاج توا) .

- ٣ - تنكو حسين (تنكو نيك مندرهن) .
- ٤ - تنكوبونغسو (تنكو سلمان شريف الدين) الأمير الرابع على فطاني .
- ٥ - تنكو تمفل . زوجة راجَ رمان .
- ٦ - تنكو لابوه . زوجة تنكو جيء ابن تنكو بنكول .
- ثم نصبَ ملك تابلند لامارة فطاني «تنكو فوتيه» خلفاً لوالده ولقب «فرايا وينجيت فقدي»^(١) .
- وتوفي بعد سنوات «توان كوندور» أمير رمان ، فتولى ابنه «توان تيمونغ» ولقب «فرايا راتنا فقدي» وهو مؤسس حي في «كوتا بهارو رمان» الموجود الآن .
- وتوفي تنكو محمد صالح (توان باتوفوتيه) أمير جالا الثاني ، فخلفه تنكو سلمان (توان كجيك) ابنه . ولقب فرايا تارونغ ريت فقدي» .
- وتوفي «تاي كليانغ» أمير نونجيك ، فخلفه «ناي وينغ» السيامي . ولقب «فرايا فيجرا قبيل نارو بيت» .

(١) صار أمراء كلتن حكام فطاني بتولية ملك تابلند لهم تحت إشراف أمير ليكور . وفي عهد «تنكوفوتيه» تكاثر عدد سكان فطاني ، خصوصاً من التجار الأجانب ، ومعظمهم صينيون ، فسمى الحى الذى يقيمون فيه «كمونغ جينا» أى الحى الصينى . ومازال معروفاً الآن .

واستمر تنكو فوتيه فى منصبه إلى سنة ١٨٨١ بعد أن قضى فيه ٢٦ سنة . توفى فى كلتن . وخلف ابنه واحداً «تنكو تيمونغ» الذى تولى امارة فطاني وهو الثالث كما سيأتى .

وكان الأمراء يلقبون بالألقاب السيامية رسمياً كما هو مذكور أعلى . والملك هو الذى يفدر لقب كل موظف . وهذه الألقاب السيامية المطولة أجريت لمدد محدودة فقط . إلى أن أزيلت سلطات أمراء الملايو عام ١٩٠٢ م .

وتوفى تنكو جلال الدين (نيك لبي) أمير سَيُ . فخلفه إبنه تنكو عبدالقادر^(١) ولُقِبَ «فرايا» سوريا سوتون باون فقدي» وجعل تنكو عبدالمطلب مساعداً له .

وتوفى «توان تيمونغ» فى رمان ، فخلفه أخوه الأصغر تنكو عبدالكنديس (توان جاكونغ) ولقب «فرايا راتنا فقدي» .

وتوفى تنكو فوتيه ، فخلفه إبنه تنكو بسار (تيمونغ) الثالث فى فطانى وبقي فى منصبه تسع سنوات ، يقوم بأعماله الرسمية تحت الرقابة الملكية ، ولم يحدث فى عهده ما يكدر الأمن ، فلا ثورة داخلية ، ولا عدو يهاجم من الخارج حتى عام ١٨٩٠ حيث توفى الأمير ودفن فى مقبرة «تو أيه» وخلف ابنين وثلاث بنات .

السلطان سليمان شريف الدين

تولّى بعد وفاة تنكو بسار على فطانى ، وهو الرابع على فطانى ، فى عهد سلطة مملكة سيام ، ولقبه الرسمى بلغة سيام «فرايا ويحييت فقدي» ونصب تنكو محمد ابن تنكو بسار ولى عهده .

فى عهد السلطان سليمان قام الشعب بأعمال كثيرة للبلاد وعمراتها ، منها حفر نهر جديد ، فى الوقت الذى تجرى فيه اصلاحات لنهر فطانى الذى انجرفت أطرافه وأعوج جريانه ، وطول النهر الجديد سبعة كيلومترات فسمى حتى الآن «سونغى بهارو» أى النهر الجديد .

(١) بانى قصر سليندونغ بايو . أو ما يسمى الآن «تلوين» .

وكان السلطان سليمان كثير العناية بشؤون الاسلام والمسلمين .
بنى مسجداً في باتو مازال موجوداً « ويعرف الآن باسم «مسجد
بشار» وبنى منزلاً شرق المدينة يقيم فيه ومعه نائبه تنكو محمد .
كان السلطان عادلاً في أحكامه ، واسع الأفق ، رحب
الصدر ، ملتزماً للحكمة والتبصر ، كثير العطف وبذل الخدمات
لشعبه وحكومته الواقعة تحت سلطة سيام (تايلند) .
وبعد أن أمضى في الحكم عشر سنوات توفى يوم الجمعة ٤ ربيع
الأول ١٣١٦ ١٨٩٩م) .

ذكرتُ فيما تقدم بعض ما يتعلق بالوفيات والتوليّات والعزل
والألقاب ، لأن ذلك يتعلق بموضوع فطاني ، والأنظمة التي
أجريت في عهد سلطنة حكومة سيام (تايلند) ، لتتصور كيف
فرضت حكومة سيام على الأمراء التلقب بألقاب سيامية ، وكيف
تتصرف في الأمراء بالعزل والتنصيب ، وجعل الأمر كله تحت
إشراف أمير عام ، ثم تعود الأمور كلها إلى الملك ، وقد اكتفيت
بذكر ما تقدم فقط ، كنموذج للحكم السيامي في فطاني . ومثل
ذلك ما يأتي .

تغيير جديد

في عام ١٩٠٢ أصدر ملك تايلندا قراراً من شأنه تغيير أساليب
الأحكام في المستعمرة فطاني ، منها ضم جميع الولايات في فطاني
ببعضها لتكون ولاية واحدة ، واطلاق إسمها بلغة «تاي» باري

وين ، ثم أزال ما بقى من سلطات أمراء الملايو ، مع أنها سلطات تحت الرقابة ، وجعل المسؤولية العليا لأمر فطاني لحاكم سيامي تحت إشراف أمير سنكورا .

وذلك فى عهد ما بعد وفاة السلطان سليمان ، وتولى ابنه تنكو عبدالقادر قر الدين ، وهو الخامس من سلاطين فطاني من سلالة سلاطين كلتن ، وآخرهم تحت الحكم السيامي .

تذمر شعب فطاني

كان ملك تايلند يدرك أن هذه الاجراءات التى اتخذها سوف تثير الاستياء والتذمر فى قلوب أمراء الملايو والشعب ، فقد أزال ما بقى للأمراء من مظاهر السلطة ، فاعتبروا ذلك إعتداءً على حقوقهم فى فطاني بلادهم وإهانة لهم ، لذلك بعث الملك أحد وزرائه إلى فطاني معلناً الرغبة فى التفاهم والتشاور مع الأمراء . وفى الاجتماع الذى جرى بين الأمراء وبين الوزير السيامي ، طلب هذا الوزير من الأمراء أن يوقعوا على وثيقة التصديق على قرار الملك ، وتعهد به بأن يدفع رواتب شهرية لهم ولأقربائهم طول حياتهم ، ويشترط لذلك أن يُدفع جميع دخل فطاني ومحصولات الأرض إلى ملك تايلند فى بانكوك ، ويعنى كل أمير أو سلطان عن تقديم الاتاوات السنوية التى هى الشجرة الذهبية وغيرها مما يقدم عادة .

واتخذ الوزير فى المحادثة مختلف الأساليب وأنواع الأغراء والمرادة حتى خضع معظم الأمراء لرغبة سيام ، فوقعوا أسماءهم

على الوثيقة المذكورة .

واعفاء الأمراء عن تقديم الاتاوات الذهبية من كل واحدٍ منهم لم يكن في الواقع تكريماً من الملك أو إحساناً من حكومته ، إذ ليس لتقديمها معنى بعد أن سُلِّبَت إمارات الأمراء وازيحوا عن مناصبهم ، وصار جميع دخل فطاني وثروتها مفوضاً لملك تايلند ، وانصاعت سيادة الملايو في وطنهم فطاني ، وأمسى شعب فطاني فاقد كل شيء تحت الحكم السيامي .

موقف تنكو عبدالقادر قمر الدين

وقف تنكو عبدالقادر قمر الدين بن السلطان سليمان شرف الدين وقفاً عزفت فيها نفسه أن ترضخ لارادة ملك سيام ، فامتنع من التوقيع على وثيقة الاستسلام .

فلما رأى الوزير السيامي صلابة موقف تنكو عبدالقادر اتخذ أسلوب المخادعة وإبداء المودة والتسامح فدعاه يوماً لزيارته في مغناه للتعاهم الحسن معه ، مضمرأً البطش به . فلما وصل تنكو عبدالقادر إلى منزل الداعي التفَّ حوله السياميون فجأة وأمسكوا به وأودعوه غرفة . جرى كل ذلك بكل سرعة حتى كان عبدالقادر نفسه لا يعلم ماذا يراد وبما صنع به .

محاولة

وانتشر النبأ المفاجيء هذا ، وعلم قواد الملايو والأعيان بما جرى ، فسارت مجموعة كبيرة منهم لانقاذ زعيمهم المقبوض عليه

وين ، ثم أزال ما بقى من سلطات أمراء الملايو ، مع أنها سلطات تحت الرقابة ، وجعل المسؤولية العليا لأمر فطاني لحاكم سيامي تحت إشراف أمير سنكورا .

وذلك فى عهد ما بعد وفاة السلطان سليمان ، وتولى ابنه تنكو عبدالقادر قر الدين ، وهو الخامس من سلاطين فطاني من سلالة سلاطين كلتن ، وآخرهم تحت الحكم السيامي .

تذمر شعب فطاني

كان ملك تايلند يدرك أن هذه الاجراءات التى اتخذها سوف تثير الاستياء والتذمر فى قلوب أمراء الملايو والشعب ، فقد أزال ما بقى للأمراء من مظاهر السلطة ، فاعتبروا ذلك إعتداءً على حقوقهم فى فطاني بلادهم وإهانة لهم ، لذلك بعث الملك أحد وزرائه إلى فطاني معلناً الرغبة فى التفاهم والتشاور مع الأمراء . وفى الاجتماع الذى جرى بين الأمراء وبين الوزير السيامي ، طلب هذا الوزير من الأمراء أن يوقعوا على وثيقة التصديق على قرار الملك ، وتعهد به بأن يدفع رواتب شهرية لهم ولأقربائهم طول حياتهم ، ويشترط لذلك أن يُدفع جميع دخل فطاني ومحصولات الأرض إلى ملك تايلند فى بانكوك ، ويعنى كل أمير أو سلطان عن تقديم الاتاوات السنوية التى هى الشجرة الذهبية وغيرها مما يقدم عادة .

واتخذ الوزير فى المحادثة مختلف الأساليب وأنواع الأغراء والمرادة حتى خضع معظم الأمراء لرغبة سيام ، فوقعوا أسماءهم

هذه الحياة ، فغادر فطاني إلى كلنتن واستقر بها وله بها سلالة .

نهاية سيادة الملايو على فطاني

في عام ١٩٠٢ بدأت الملايو تنقلص وتضعف ، فلا أمراء منهم ، ولا حقوق لأحد من أفراد الشعب كمواطنين ، وانهارت فطاني تحت أقدام الاستعمار السيامي ، وصارت كل ولاية سيامية النظام والاسم واللسان ، وصارت كلها ولاية واحدة تابعة لشخص سيامي هو أمير سنكورا . «فرايا مهيل» .

لقد زوى أمراء الملايو عن حياة الحكم ولوشكلياً ، وليس لهم رواتب يتلقونها من حكومة تايلند مادامت أنفاسه تتردد في أجسامهم ، ولا يعلمون ما سيكون عن مصائر عائلاتهم بعد وفاتهم .

وفي هذا العام (١٩٠٢م) أبرمت إتفاقية بين بريطانيا وتايلند ، وصارت بموجبها ترنقانو وقده وفريس تحت حماية بريطانيا .

فطاني تحت حكم تايلند مباشرة

في سنة ١٩٠٦ صارت فطاني ولاية واحدة تسمى بلفة سيام «مونتون فتاني» (MONTON PETANI) .

ثم صدر أمر الملك يجعلها ثلاث نواحي أو ولايات صغرى هي :

وين ، ثم أزال ما بقى من سلطات أمراء الملايو ، مع أنها سلطات تحت الرقابة ، وجعل المسؤولية العليا لأمر فطاني لحاكم سيامي تحت إشراف أمير سنكورا .

وذلك فى عهد ما بعد وفاة السلطان سليمان ، وتولى ابنه تنكو عبدالقادر قر الدين ، وهو الخامس من سلاطين فطاني من سلالة سلاطين كلتن ، وآخرهم تحت الحكم السيامي .

تذمر شعب فطاني

كان ملك تايلند يدرك أن هذه الاجراءات التى اتخذها سوف تثير الاستياء والتذمر فى قلوب أمراء الملايو والشعب ، فقد أزال ما بقى للأمراء من مظاهر السلطة ، فاعتبروا ذلك إعتداءً على حقوقهم فى فطاني بلادهم وإهانة لهم ، لذلك بعث الملك أحد وزرائه إلى فطاني معلناً الرغبة فى التفاهم والتشاور مع الأمراء . وفى الاجتماع الذى جرى بين الأمراء وبين الوزير السيامي ، طلب هذا الوزير من الأمراء أن يوقعوا على وثيقة التصديق على قرار الملك ، وتعهد به بأن يدفع رواتب شهرية لهم ولأقربائهم طول حياتهم ، ويشترط لذلك أن يُدفع جميع دخل فطاني ومحصولات الأرض إلى ملك تايلند فى بانكوك ، ويعنى كل أمير أو سلطان عن تقديم الاتاوات السنوية التى هى الشجرة الذهبية وغيرها مما يقدم عادة .

واتخذ الوزير فى المحادثة مختلف الأساليب وأنواع الأغراء والمرادة حتى خضع معظم الأمراء لرغبة سيام ، فوقعوا أسماءهم

انتشار الرشوات ، كما هو الواقع في كثير من أقطار الشرق ، ومثل ذلك عرقلة تعيين موظفين من المسلمين .

جاء في مقال بقلم الأستاذ عيسى محمد على من «بانكوك» نشر بمجلة المجتمع الكويتية : أنه لا يوجد من المسلمين في تايلند من يشغل منصباً كبيراً رغم نسبتهم الكبيرة ، وأن المنصب الوحيد الذي يشغله مسلم هو منصب نائب مدير إدارة التعليم الابتدائي بوزارة التربية والتعليم (عن جريدة العلم المغربية ١٤/١٠/١٩٧١م) وذكر أن عدد المسلمين باعتراف وزير خارجية تايلند عام ١٩٥٥ ثلاثة ملايين .

محاولة أخرى ضد الحكم البوذي

في عام ١٩٢٣ بدت مقاومة من الشعب الفطاني احتجاجاً على الضرائب التي يجمعها منهم الموظفون السياميون ، الذين لا يبدون أى تعاطف مع الأهالي ، ولا يتخذون أى عمل لتحسين حالة البلاد وانعاشها ، فطالب الملايو في حركة جماعية فصح الحرية لهم . وما أسرع ما أحمدت هذه الحركة بالقوة ، بعد معركة نشبت بين رجال هذه الحركة وبين أفراد الشرطة السيامية في منطقة مايو (راكت) .

ووجهت التهم بالتمرد إلى عدد من الملايو ، وألقي القبض على من اشبه في أمره ، وسبق المتهمون إلى «بانكوك» ، ومن توفى منهم بادرُوا بدفنه في مكان ما .

وين ، ثم أزال ما بقى من سلطات أمراء الملايو ، مع أنها سلطات تحت الرقابة ، وجعل المسؤولية العليا لأمر فطاني لحاكم سيامي تحت إشراف أمير سنكورا .

وذلك فى عهد ما بعد وفاة السلطان سليمان ، وتولى ابنه تنكو عبدالقادر قر الدين ، وهو الخامس من سلاطين فطاني من سلالة سلاطين كلتن ، وآخرهم تحت الحكم السيامى .

تذمر شعب فطاني

كان ملك تايلند يدرك أن هذه الاجراءات التى اتخذها سوف تثير الاستياء والتذمر فى قلوب أمراء الملايو والشعب ، فقد أزال ما بقى للأمراء من مظاهر السلطة ، فاعتبروا ذلك إعتداءً على حقوقهم فى فطاني بلادهم وإهانة لهم ، لذلك بعث الملك أحد وزرائه إلى فطاني معلناً الرغبة فى التفاهم والتشاور مع الأمراء . وفى الاجتماع الذى جرى بين الأمراء وبين الوزير السيامى ، طلب هذا الوزير من الأمراء أن يوقعوا على وثيقة التصديق على قرار الملك ، وتعهد به بأن يدفع رواتب شهرية لهم ولأقربائهم طول حياتهم ، ويشترط لذلك أن يُدفع جميع دخل فطاني ومحصولات الأرض إلى ملك تايلند فى بانكوك ، ويعنى كل أمير أو سلطان عن تقديم الاتاوات السنوية التى هى الشجرة الذهبية وغيرها مما يقدم عادة .

واتخذ الوزير فى المحادثة مختلف الأساليب وأنواع الأغراء والمرادة حتى خضع معظم الأمراء لرغبة سيام ، فوقعوا أسماءهم

انقلاب

فى صباح ٢١ يونيو ١٩٣٢ نجحت ثورة انقلابية ، تلتها سيطرة على السلطة فى العاصمة «بانكوك» قام بها السياسيون من حزب الشعب ، واشتركت فيها القوات البرية والبحرية والجوية ، ومن الأهالى من أجل تغيير نظام الملكية المطلقة إلى الملكية الدستورية (سيادة الشعب) وهو الحزب الذى يرأسه «فرايا فهون» و «ناى فريدى فانوم يونغ» و «لوانغ قيوم سونكرام» وغيرهم ، ومن زعماء المسلمين فى العاصمة الحاج عبدالوهاب والحاج شمس الدين مصطفى .

وفاة تنكو عبد القادر قمر الدين

توفى تنكو عبد القادر قمر الدين عام ١٩٣٣ من مرض الربو الذى لازمه مدة . وترك ثلاثة من الذكور وثلاث من الاناث :
الذكور هم : أحمد نور الدين (تنكو سرى أكر راج) ، تنكو يوسف شمس الدين ، تنكو محمود محيى الدين .
وبوفاته إنتهت دولة فطانى التى تحكمها سلالة حكام «كلنتن» لتدخل بعدها تحت حكم «تايلند» .

بلاغ

صدر بلاغ عن دستور جديد على أساس ديمقراطى ، وبموجبه يسمح لكل ولاية الحق فى أن ينتخب سكانها مندوباً لهم لعضوية مجلس الشورى فى بانكوك ، يختار الأهالى من يمثلهم فى المجلس ،

وين ، ثم أزال ما بقى من سلطات أمراء الملايو ، مع أنها سلطات تحت الرقابة ، وجعل المسؤولية العليا لأمر فطاني لحاكم سيامي تحت إشراف أمير سنكورا .

وذلك فى عهد ما بعد وفاة السلطان سليمان ، وتولى ابنه تنكو عبدالقادر قر الدين ، وهو الخامس من سلاطين فطانى من سلالة سلاطين كلتن ، وآخرهم تحت الحكم السيامى .

تذمر شعب فطانى

كان ملك تايلند يدرك أن هذه الاجراءات التى اتخذها سوف تثير الاستياء والتذمر فى قلوب أمراء الملايو والشعب ، فقد أزال ما بقى للأمراء من مظاهر السلطة ، فاعتبروا ذلك إعتداءً على حقوقهم فى فطانى بلادهم وإهانة لهم ، لذلك بعث الملك أحد وزرائه إلى فطانى معلناً الرغبة فى التفاهم والتشاور مع الأمراء . وفى الاجتماع الذى جرى بين الأمراء وبين الوزير السيامى ، طلب هذا الوزير من الأمراء أن يوقعوا على وثيقة التصديق على قرار الملك ، وتعهد به بأن يدفع رواتب شهرية لهم ولأقربائهم طول حياتهم ، ويشترط لذلك أن يُدفع جميع دخل فطانى ومحصولات الأرض إلى ملك تايلند فى بانكوك ، ويعنى كل أمير أو سلطان عن تقديم الاتاوات السنوية التى هى الشجرة الذهبية وغيرها مما يقدم عادة .

واتخذ الوزير فى المحادثة مختلف الأساليب وأنواع الأغراء والمرادة حتى خضع معظم الأمراء لرغبة سيام ، فوقعوا أسماءهم

ما زالت وعوداً ، ولم يحدث أى عمل أو تغيير ، سواءً ما يتعلق
باصحة العامة أو التعليم أو المواصلات أو غيرها .بقى كل ذلك كما
كان فى العهد الفائت ، وشعر الفطانيون بخيبة الأمل وانفعلت فى
النفوس عوامل الأشياء .

القومية

فى ظل الحكومة الديمقراطية هذه انبعثت فى السياميين مشاعر
القومية السيامية أكثر مما كانت من قبل .

يفسر السياميون مواد الدستور الجديد ، وبالمخصوص المادة
الأولى منه ، التى تنص على أن كل شىء من رعايا «تايلند» يعتبر
سيامياً فى جميع أموره . أن معنى هذا يجب أن تتوحد للجميع
الثقافة السيامية ، واللغة والعادات ، والملابس والدين ...

فى الدستور الجديد مادة تشير إلى حرية التدين والعبادات وما
يتعلق بمكانة كل فرد من الأفراد المقيمين فى أرض مملكة تاي .

فى عام ١٩٣٩ اشتد شيوع الشعور بالقومية السيامية فى عهد
رئيس الوزراء «لوانغ قيوم سونكرام» المعروف لدى كبراء الدولة
بقوة شخصيته السيامية . المتمسك أشد التمسك بمبدأ القومية
السيامية ، فاتخذ كل وسيلة ووضع أنواعاً من الأنظمة لبناء هذه
القومية التى هى هدفه وأمنيته فى أن تعم هذه القومية وترسخ آثارها
فى عموم جنوب آسيا حتى يتسنى للأكثرثيات أن تتحكم فى رقاب
الأقليات فى هذه المواطن .

فى عام ١٩٤٠ تأسست فى «بانكوك» هيئة ثقافية سيامية ، وهى الهيئة التى عرفت باسم «سفاونتأتم» هدفها تعميق فهم القومية ونشر الثقافة السيامية إلى كل الأنحاء .

وبدأت هذه الهيئة توالى إصدار أوامرها فى أشكال قانونية فحوها تسيم كل فرد فى جميع مظاهر الحياة حتى فى الملابس . شعر الملايو فى ولايات فطانى الثلاثة بأن المقصود من هذه الأوامر هم المسلمون الملايو ، فبحسب الأنظمة أن لا يجوز للملايو أن يرتدوا ملابسهم التى نشأوا عليها كما نشأ أسلافهم ، أو يتسموا باسمائهم ، أو يتحدثوا بلغتهم ، أو يتمسكوا بدينهم الاسلامى .

وبما أن فى الدستور السيامى ذكر العمل لنشر الثقافة وتطويرها ، وأن لا تتخذ لغة غير لغتها فى جميع الدوائر الرسمية ، وعليه فلا يجوز التحدث بلغة الملايو مع القادمين ومن لا يفقه اللغة السيامية ، فلا بد له من مترجم مع موظفى الحكومة .

وفيه أيضاً أن دين الدولة الرسمى هو الدين البوذى ، فليس لغير البوذية مكان فى البلاد ، فالموقف الرسمى تجاه الدعوة إلى الاسلام سلبى .

يقول إبراهيم شكرى فى تأليفه عن فطانى إن فى منطقة سايبورى (تلون) يجبر الناس على الركوع أمام تمثال بوذا . وتمثيل بوذا منصوبة فى المدارس السيامية وعلى الطلبة أن يركعوا لها .

يوجد قليل من صغار الموظفين المسلمين فى الدوائر الحكومية ، وبطبيعة الحال عليهم أن تكون أسماؤهم سيامية ، وليس فى المناصب المهمة أحد من الملايو ، وكذلك فى المدارس العسكرية لا يوجد

مسلم له مركز رفيع .

وفي عام ١٩٤١ أخذت مواد الدستور المتعلقة بالثقافة السيامية تطبق في ولايات فطاني بقوة وكانت قبل ذلك محصورة في وجوب ارتداء الملابس الغربية كالقبعة وغيرها للرجال والفستان القصير للنساء ، وعلى المخالف غرامة واعتقال ، وقد يستعمل الشرطي الرفس والضرب .

وتجاه هذه الاجراءات شعر المسلمون بالقلق ، ولا سيما العلماء منهم ، فقد اجبروا على عدم ارتداء ملابسهم التقليدية التي يرتدونها عادة ، وقد يعتدى رجل الشرطة على العالم أو الحاج الذي يرتدى الجبة والعمامة مثلاً فيجبر عنه ملابسه وتُداس بالأقدام ، وكذلك تعامل المرأة المسلمة عندما تزاوّل التجارة البسيطة بملابسها الاسلامية في السوق ، وقد تضرب بأعقاب البندقية ، حسب أوامر «لوانغ قبيون سونكرام» .

الموظفون السياميون في المناطق الاسلامية يعملون ما يشاؤون ، لا سيما ما يتعلق بالثقافة السيامية ، فاطلاق الحرية للموظفين جعلهم يعتدون على قدسية الدين الاسلامي وتقاليد الملايو ، حيث أصبحت القومية السيامية وثقافتها سبباً في إتخاذ هذه الاجراءات القاسية .

الحرب العالمية الثانية

في ٨ ديسمبر ١٩٤١ انفجرت الحرب العالمية الثانية ، أو حرب الباسفيك ، وسهاها اليابان في اليابان في زحفها الكاسحة على

جنوب شرقى آسيا ، ونزلت على جميع الشواطىء الشرقية لسيام وفطانى وملايا وغيرها . واشتبكت فى حرب دامت بضع ساعات . وسمح رئيس الوزراء «لوانغ قيول سونكرام» معتمداً على صلاحيته للقوات اليابانية بالمرور فى بلاده لمواصلة الزحف على بورما وسائر بلاد الملايو . وبموقفه هذا صارت ملايا فوراً فى قبضة القوة العسكرية اليابانية . وأتى له أن يعمل غير هذا ، أمام الجيوش اليابانية التى تحارب كالأعاصير . بل لقد أعلن الحرب على الحلفاء بعد أيام من مرور القوات الزاحفة ، وبعد أن وضعت اتفاقية تعاون مع الجيش اليابانى .

فى خلال الحرب وجدت الثقافة السيامية مجالاً فسيحاً لانتشارها وتعميم روح القومية السيامية ، كما اتفقنا على تكوين هيئة تعاونية بين الثقافتين السيامية واليابانية لافساح المجال بتشجيع القيادة اليابانية ، كما جرى مثل هذا التشجيع فى الفلبين وملايا واندونيسيا ، فكانت اليابان تشجع القوميات فى البلدان التى احتلتها ، بجانب نشرها الثقافة اليابانية ولغتها بأسلوب خاطف سريع الأثر ، لمواجهة مابقى من آثار الاستعمار الغربى .

واتخذ سونكرام هذه الفرصة وقوة الجيش وبده الحديدية للبقاء أكثر مما كان تجاه الملايو ، وبأوضح دكتاتورية سلك طريقاً آخر يريد به إبراز عظمة دولة سيام «دولة تايلند العظمى» .

وعلى هذا الأساس وجّه جيوشاً لمحاربة بورما والاستيلاء على كلتن وترنقانو وفريس وقده فى عام ١٩٤٣ ليقم «دولة تايلند العظمى» .

فى عام ١٩٤٤ أمر سونكرام بالغاء ادارات القضاة الاسلامىة فى جميع ولايات فطانى ، كما الغى الأحكام الاسلامىة المعمول بها لدى المسلمين فيما يتعلق بعقد النكاح والطلاق واحكام الموارىث ، وأوجب الأخذ بالنظم الخاصة بالشؤون المدنىة للدولة طبقاً لقرارات المحاكم السيامىة .

هذه القرارات التى يجب تطبيقها زادت فى قلق المسلمين على كرامة دينهم الاسلامى ، مما يزيد فى خطورة الحالة .

هئة اسلامىة تقدم مطالبها

فى نفس العام ألف العلماء المسلمون برئاسة الحاج سولونغ بن عبدالقادر هئة إسلامىة فى فطانى أطلق عليها إسم «هئة تنفيذ الأحكام الاسلامىة» هدفها إيجاد تعاون بين زعماء الدين المسئولين لمقاومة الحركة السيامىة التى ترمى إلى «تسىم» الملايو أى جعل الملايو المسلمين سياميين . والاعتداء على الدين الاسلامى .

فى ١٤ يناير ١٩٤٤ قدّم تنكو عبدالجلال بن تنكو عبدالمطلب زعيم الملايو فى الجنوب «السيامى» إلى رئيس الوزراء اعتراض المسلمين على تلك القرارات والاجراءات التى تتعارض مع الأحكام الاسلامىة فى شؤون المسلمين الشخصية وقوميتهم ، بل تتعارض مع نصوص الدستور ، وقد قام بتنفيذها الوالى العام السيامى .

وفى مساء يوم ٢٩ أبريل ١٩٤٤ جاء الرد الرسمى من ديوان

رئيس الوزراء بتأييد ما يتخذه الوالى فى فطانى فى تطبيق الثقافة
السيامية بالقصر ومحتوى الرد كما يلى :

«يسرنى أن أعلمكم بأن الائتماس الذى قدمتموه إلى رئيس
الوزراء المؤرخ فى ١٤/٢/١٩٤٤ فيما يتعلق بالعمل الاجبارى من
قبل الوالى فى فطانى قد أجرى التحقيق بشأنه ، وأفاد وزير الداخلية
بأن ما أجراه الوالى فى فطانى أمر ضرورى وليس فيه أى غرض
انتقامى أو ظلم تجاه الجمهور . هذا ما نعلمكم به» .

هذا هوررد ديوان رئيس الوزراء على شكوى الشعب المسلم فى
فطانى الذى قدمه زعيم الشعب ، ولكن هذا الرد لا يمثل النظرة
الرفيعة العادلة ، ولم يبحث فى المظالم التى ارتكبت ضد المسلمين
وسلبهم حقوقهم ، بل كان تأييداً للعمل الاجبارى .

استسلام اليابان

فى ١٤ أغسطس أعلنت دولة اليابان استسلامها للحلفاء ،
وانتهت دعاياتها لاقامة «آسيا الشرقية العظمى» ، وتوقفت صولة
رئيس الوزراء المستبد «قيون سونكرام» ، واعتقل بوصفه مجرم
حرب ، لأنه كان يعمل مع اليابان وأعلن الحرب على الحلفاء ،
وقضى رهن الاعتقال ستة أشهر .

تلاشت آماله وتبخر جهده . وانماعت محاولاته لترسيخ
البوذية فى قلوب المؤمنين ، وغرس الثقافة السيامية بصورة موسعة .

تأليف حكومة جديدة

وفي أغسطس ١٩٤٥ عين «تاي كوانغ» لرئاسة الوزارة السيامية ، فألف وزارته الجديدة .

وأول عمل أجرته الحكومة الجديدة هذه الغاء جميع الأنظمة المتعلقة بالثقافة السيامية واجبار الملايو عليها باتخاذ تلك الثقافة في الأسماء واللغة والعبادات ، وبطبيعة الحال توقف كل ذلك رسمياً . ومع ذلك فلم تُرفع عن المسلمين استبدادات رجال الحكومة ومظالم موظفيها ضد الملايو ، وهذه الخطرسة والفضاضة التي لم يتخل عنها الموظفون قد تمكنت فيهم أكثر مما كان قبل الحرب العالمية الثانية ، فهي من نتائج الحرب التي أثرت في النفوس وظهرت في الأخلاق ، فامتسح شعور الانسانية من الضمائر ، وخشنت الطباع ، وانسلخت الرحمة والعطف من القلوب ، فلم يحفلوا بنظام جديد ، وتركوه وراء ظهورهم « وسرت المظالم في كل مكان ، وتبعها انتشار الرشوات لدى كبار الموظفين السيامين فضلاً عن صغارهم ، فلا تجرى الأحكام كما يجب ما لم تكن الرشوة فاتحة حل المشاكل .

وبلغ الحال إلى حد أنه إذا اعتقل مجرم مثلاً فانه يستطيع أن يتخلص من العقاب بمبلغ من رشوة ، أو تأخذه الشرطة إلى مكان بعيد عن المعتقل فتطلق عليه النار وانتهى الأمر ، قبل أن يأتي غيره إلى السجن .

والشخص المتهم من الملايو بأنه اشترك في حركة سيامية ضد

الحكومة يجرى عليه مثل ذلك ، يطارد وتتخذ ضده أنواع الأسباب التي ترديه حتى يلقي القبض عليه ، ولثلا تتكلف الشرطة استنطاقه وسجنه يُنهي أمره باعدامه .

مأساة

في ديسمبر ١٩٤٧ حدثت مأساة مرعبة في فطاني ، وذلك أن عدداً من المجرمين قتلوا شرطياً . وقعت هذه الحادثة بالقرب من قرية «بلوكر سامق» فإذا بفرقة من الشرطة تأتي إلى هذه القرية فسأقت سكانها واعتقلتهم ، وأخذ أفراد الشرطة في التعذيب ليستخرجوا منهم الاعتراف بأنهم هم القاتلون ، أو يدلونهم إلى القاتلين . والاتهام الموجه إلى المقبوض عليهم من أهل القرية هو أنهم يناصرون المجرمين ويقدمون لهم الزاد فهم إذن شركاء في الجريمة ، وإذا لم يجدوا ما يبين لهم الواقع اشعلوا القرية ناراً ، فلا يجرأ أحد على اخمادها وإلا فيكون مصيره إلى النار ، وأصبح ٢٥ أسرة لا مأوى لها ولا زاد ، ولم يبق لهم شيء إلا ما هو على أجسادهم .

مطالب الفطانيين

في عام ١٩٤٧ بادر الفطانيون إلى تقديم التماسات إلى لندن يطالبون فيها من حكومة بريطانيا أن تجري تحقيقاً في شؤون فطاني وتقف موقفاً صريحاً قبل الاعتراف بحكومة تايلند .

ولكن هذه الالتماسات من الفطانيين لم تأت بأى نتيجة . بل اعترفت بريطانيا بحكومة تايلند الجديدة ، ثم أجابت بأن بريطانيا تتوقع حلاً عادلاً لقضية فطاني .

واشتد التوتر وانتشرت اهتزازات الأعصاب فى فطاني . فأرسل الزعماء فى عام ١٩٤٨ سلسلة برقيات إلى هيئة الأمم المتحدة ، وطالبوا باجراء تحقيق فوري من مجلس الأمن فيما يجرى فى فطاني من تدهور الحالة وسوء المعاملات فى الدوائر وغيرها ، وطالبوا باجراء استفتاء تحت اشراف دولى لتقرير مستقبل فطاني .

لقد اعتمد الفطانيون فى هذه القضية على المادة ٣ من الميثاق الأطلسى الذى نص فيه الحلفاء على وجوب منح الشعوب حقوقها فى اختيار نوع الحكم الذى سوف يعيشون تحت كنفه ، وأعربت عن رغبتها فى أن تعود السيادة على أرض فطاني إلى من سلبت عنهم بالقوة .

وتبعاً للمعاهدة المبرمة بين بريطانيا والهند فى ١/١/١٩٤٦ تناولت تايلند كل مكاسبها أثناء الحرب فى اقليم ملايا ، ووافقت على أن لا تحفر قناة تصل خليج سيام بالمحيط الهندى عبر الأراضي التايلندية .

صحافية انكليزية تتحدث عن مشاهدتها

فى ٢٦ سبتمبر ١٩٤٧ وصلت الصحفية الانكليزية «ميس بريارا ويتنغهام جونز» الى فطاني وجالت فى انحاءها عدة مرات .

وطافت في مناطق أثرية إلى مسافة ٢٥٠ ميلاً وتفقدت حالات
سبعائة ألف شخص من الملايو تحت الحكم السيامي .
نشرت جريدة «ستريت تيمس» في سنغافورا في أول ديسمبر أن
«مس جونز» بناءً على استقراءاتها ومشاهداتها في فطاني كتبت ما
رأت .

قالت ما ملخصه : في كل مكان زرته شاهدت المظالم
والاستبداد في أساليب منتظمة . وحركة واحدة فقط أجريت
لتطبيق «التسيم» وصبغ الشعب بصبغة الثقافة السيامية . اضرمت
العواطف ناراً تجاه هذا الاجراء .

ومن ذلك ما يتعلق بشؤون التعليم ، فقد أغلقت الحكومة
مدارس الملايو في فطاني . وقد شاهدت ذلك في كل مكان زرته .
المدارس مغلقة خالية . بل أن المعاهد الاسلامية ممنوعة ، ما عدا
مدرسة أو مدرستين في جالا وناراتيواس . ثم شاهدت بعد يوم أو
يومين عدداً من المدارس أغلقتها الحكومة أيضاً . لأن المسلمين
امتنعوا من إدخال أبنائهم إلى مدارس سيام . كيلا يتعلم أبنائهم لغة
سيام ودينها . وتأخر الملايو في فطاني في مجال التعليم كان من أسباب
تأخر المجتمع وتأخر اقتصادياته» .

قالت : إن النظام الذي فرضته حكومة سيام نظام قاتل لشعور
الشعب . وكانت عاقبة ذلك وجود هوة عميقة بين المستعمرين
السياميين وبين الملايو . وأخذت هذه الهوة تتسع زمناً بعد زمن» .
«ينظر المستعمر السيامي إلى الملايو نظرة إحتقار واضح .
ويعمه بأنه شعب أُمى . وإن الملايو لا يزيدون على كونهم فلاحين

جهلاء . إنهم أشبه بالمنبوذين في التعامل الاجتماعي . فلا غرابة إذا اشتعلت نار الكراهية والحقد في قلوب معظم الملايو ، وبرزت العداوة فتكاثرت أعمال النهب في البر والبحر .

هذا فعوى ما ذكرته «مس جونس» تقريباً . وأضافت :
«الرشوات عامة في جميع طبقات الموظفين . وزادت على هذه العادة السيئة عادة أخرى أسوأ منها هي الاستعلاء على الشعب . فأصبح الفطانيون لا يجدون لانفسهم حياة كحياة البشر ، فهم في يؤس وشقاء . بعمل أرباب النفوذ ما يشاؤون ، فالشعب هدف لأغراضهم»

وأضافت الصحفية في حديثها : «أن البوليس السيامي أحرق قرية بأكملها بمجرد تهمة بأن أهلها كانوا يحمون اللصوص والمجرمين» .

«لا يكلف البوليس نفسه البحث في صحة التهمة أو عدمها . أو يقدم المتهمين إلى المحكمة لكشف الحقيقة» .

«بل لقد بلغ بالفرد من موظفي الحكومة أن يغشى بيت مسلم للاعتداء على الخرائر . أو فرض ضريبة على متجر مقابل حمايته . وليس لهذا نظام رسمي . كما لا يقدر مبلغ الضريبة بمقدار ثابت ، ولكنه يأخذ من التاجر ما يخطر بباله من المبالغ التي قد تبلغ الألوف» .

فما كتبته مس جونس هذه يتصور لدى القارئ أنه ليس لأرواح الملايو في بلادهم قيمة . إذ تقول : «كثيراً ما يتعرض الشخص للرصاص من غير سبب أو تحقيق . وقد لا يعلم مصيره .

فقد ذهب ولم يترك أثراً» .

«وبما أن فطاني قد صارت معزولة عن العالم الخارجي فأهلها لا يستطيعون أن يعملوا شيئاً فضلاً عن أن يقاوموا المظالم . أو يجابهوا الأوامر القاسية . بل أن مراجعتهم مثلاً للحكومة والتماساتهم تعتبر تحدياً للسلطة وخطراً على الأمن » فيتعرضون لقسوة أشد وعذاب أو إعدام» .

«لا نجد الملايو في فطاني أي حرية أو مجالاً ليفضى بما لديه ، ليس لهذا الشعب صحيفة تبحث في شؤونهم ، بل قلماً يحد أحدهم جهاز إذاعة فيعلم بما يجري في العالم أو في البلاد نفسها ، وليس لديهم حزب يعرب عن أمانهم ، والمكان الوحيد الذي يستطيع فيه المسلمون أن يتحدثوا عن أحوالهم هو المسجد» .

«سبق لي أن جئت يوماً بجريدة «أوتوسن ملايو» من ملايا ادخلتها بسرية تامة وصعوبة» .

«لقد مر أكثر من خمسين عاماً ، والملايو يعانون الضغط تحت أقدام رجال حكومة سيام ، بأساليب مرعبة . ومع ذلك لم تظفر الحكومة ببيغيتها في «تسيم» المسلمين . أي إضفاء صبغة الثقافة السيامية على الملايو» .

«لقد عجبت من قوة عزائم المسلمين وجلدهم وصبرهم على الضغوط القاسية ، تمسكاً بتقاليدهم وعاداتهم ، فلم تؤثر فيهم الثقافة التي تراد أن تستعار لهم من البوذية» .

هذه خلاصة ما كتبه «مس جونز» مع التصرف في الألفاظ . وهي صحفية معروفة في تصويرها للواقع والتعبير عما

شاهدته في ولايات فطاني . ومن هنا ندرك أسباب ظهور الحركات المطالبة بالعدالة والحرية .

الواقع أن هذه المظالم وانتشار الفساد والرشوات تفاقمت بعد الحرب العالمية الثانية بأكثر مما كان قبلها . فالحرب لا تأتي الا بنتائج سيئة تعود على الغالب والمغلوب .

بعد كل حرب عامة تسرى أمثال هذه البلايا ، على المظالم أحياناً وعلى المظلوم غالباً ، لا في فطاني وحدها بل في كل بلد خرج من حرب ، عانتها مباشرة أو تمرغت بآثارها ، سواء في الشرق أم في الغرب . ولا سيما بعد ما شاهدت الشعوب قسوة الجنود اليابانية ، وأعظم منهم في القسوة البوليس العسكرية فكيف يبقى رجال في حكم تحت إشراف السلطة اليابانية التي مرتهم على الفضاضة اللاإنسانية والقسوة اللامتناهية أن لا يكونوا على نمط من درهم على ذلك .

ومما يلاحظ أن الشعوب الشرقية إبان الاحتلال العسكري الياباني لبلدانهم قد اتخذت نفس الأسلوب في الانتقام من بقايا جنود اليابان ، فأذاقوهم ببعض ما كان الجنود اليابانيون يذيقونهم من أفانين التعذيب والاجاعة والقتل البطيء على التهمة .

إنتشار أنباء المظالم إلى خارج البلاد

لما انتشرت أنباء ما يعانيه الشعب في فطاني من قسوة المعاملات ، وتسربت الأخبار في موضوع «تسيم» الملايو . رأت

حكومة تايلند أن تخفف من ردود فعل سيئة عنها ، ففي شهر أغسطس ١٩٤٧ بعثت وفداً مؤلفاً من سبعة أشخاص ليدرّسوا صحة ما أشيع من الأخبار عن فطاني ، وليصغوا إلى مطالب الشعب للوصول إلى حل مرضى ، وإيجاد تغيير للوضع المتردى إلى حالة تليق بحياة البشر .

في يوم ٢٤ من هذا الشهر اتصل أفراد الوفد الرسمي برجال من الفطانيين واستمعوا إلى شكواهم ، وتقديم آرائهم ومطالبهم .

الحوار

في خلال الحوار الذي جرى بين زعماء الملايو والوفد السيامي كان المتحدث عن شعب فطاني الزعيم الحاج سولونغ بن عبد القادر رئيس المجلس الاسلامي . ومعه من الوجه «وان عثمان أحمد» رئيس إتحاد مطالب فطاني .

وقبل أن نصل إلى ذكر مضمون المطالب التي قدمها زعماء فطاني ، نلفت الانتباه إلى نفس الحاج سولونغ بن عبد القادر . كان هذا الزعيم قد أسس حزباً سمي جمفار (JAMPAR) هدفه التضامن أو الانضمام إلى ملايا . وكانت بريطانيا تؤيده طمعاً في أن تكون تحت سيطرتها أو حمايتها إذا انضمت إلى ملايا ، ولكن هذا قبل تغيير الأحوال من قيام دولة ماليزيا وثورة الشيوعيين في ملايا وتايلند ، مما يدل على أن هذا الزعيم كان له جهاد في تحرير بلاده من قبل . وليس له مطمع في عزل فطاني عن ملايا .

- أما مضمون المطالب التي قدمها هذا الزعيم فكما يلي :
- ١ - على حكومة تايلند أن تعين شخصاً ذا مكانة عالية أميراً على ولايات فطاني الأربعة ، وتكون له سلطة وصلاحيات واسعة في حكمه ، وأن يكون مسلماً ولد في فطاني (في إحدى ولاياتها) يختاره الشعب لتولّي منصب الامارة بصفة ثابتة دائمة .
 - ٢ - جميع المحصولات التي تدرها ولايات فطاني تصرف لمصالحها فقط .
 - ٣ - على الحكومة أن تجعل ضمن مناهج مدارسها الموجودة في هذه الولايات تدريس لغة الملايو وحروفها إلى السنة الرابعة .
 - ٤ - يجب أن يكون الموظفون في هذه الولايات ٨٠ في المئة منهم من المسلمين المولودين في إحدى ولايات فطاني الأربعة .
 - ٥ - على الحكومة أن تجعل لغة الملايو رسمياً في دوائرها بجانب لغة سيام .
 - ٦ - على الحكومة أن تعترف بالمجلس الاسلامي وحقه في اصدار قرارات في اختصاصاته ، أو سنّ أنظمة تتعلق بالتقاليد والعادات الاسلامية بتصديق الشخص المذكور أعلى الذي هو الأمير .
 - ٧ - على الحكومة أن تميز بين المحاكم الشرعية الاسلامية وبين محاكم الدولة الموجودة في ولايات فطاني . وللمحاكم الشرعية الحق في إصدار قراراتها .
- قدمت هذه المطالب خطيةً ، وارفقت بخطاب مكتوب شرح

فيه ما يعانيه الشعب من مظالم الموظفين المحليين واعتداءاتهم على حقوق الشعب وشرفه .

وجاء في هذا الخطاب أن هذه المطالب التي نقدمها للحكومة تايلند لا غرض لها في مضادة دستور الدولة وقانونها . بل العكس من ذلك أن الغرض هو تحسين حالة الأمة والبلاد في هذه الظروف العالمية التي تعمل فيها دول العالم لوضع أسس ثابتة لحياة فاضلة وحرثات الشعوب المستعمرة .

وفي هذا الاجتماع ذكر مندوب الشعب ميينا وشارحاً عن هذه المطالب كما يلي : «إننا معشر الملايو في فطاني . نعرب عن حقيقة حالتنا في ظل حكومة تايلند (سيام) فيما نعانيه من مظالم واهانات وعسف . ومن الاهانة أن يقال إننا «تاي مسلم» وهذا دليل على أن الحكومة لا تعترف بنا شعباً ملايوياً مسلماً . فنحن باسم الشعب بأجمعه وعامته في فطاني نطالب الحكومة أن تعتبرنا شعباً ملايوياً مسلماً . لا من مسلمي تايلند» .

فسلم الوفد السيامي الالتماسات المكتوبة . كما اصغى لشرح أو بيان الزعماء الملايو . وردّ أعضاء الوفد على ذلك بأنهم في الواقع ابتعثوا خصيصاً للاستماع إلى رغبات الشعب والنظر في التماساتهم . وأنهم سيقدمون كل هذا إلى الحكومة في بانكوك .

وعلم أيضاً أن الشعب في ولاية نارا تيواس قدموا التماسات مثل ذلك إلى الوفد الذي جاء للاستماع إلى مطالبهم . قدمها ٥٥ شخصاً من الوجهاء . وزادوا في مطالبهم مطالب أخرى . منها أن تخصص حصة في الاذاعة بلغة الملايو يومياً . وأن تعطى دوائر الحكومة كل

يوم جمعة عطلة أسبوعية ، وكذلك في الأعياد الإسلامية .
وأن تجعل مناهج التدريس في المدارس بأسلوب حديث تمشياً مع
التقدم الحالى . إلى غير ذلك من المطالب المكونة من ١٣ موضوعاً .
ثم اتصل الوفد برجال ولاية ستول فقدموا ما لديهم من رغبات
شبيهة بما قدمه إخوانهم في الولايات الأخرى ، وكان المتحدث
عنهم الشيخ عبد الله ابن محمد سعد ، لسان أهالى ستول .
وقدم الوفد جميع التماسات الولايات إلى حكومة تايلىند في
بانكوك .

نتيجة الحوار

قدمت الالتماسات إلى حكومة «بانكوك» ولكنها لم تول إهتماماً
بما قدم لا . بل كان العكس من ذلك ، فان بعض رجال الحكومة
يرون أن هذه المطالب تعتبر غير متمشية مع الدستور فلا حاجة إلى
النظر إليها ودراستها .

فى ٣٠ يناير ١٩٤٨ قدم مندوب خاص عن شعب فطانى
استفهاماً لنائب رئيس الوزراء عن موقف الحكومة تجاه مطالب
الشعب . فأجاب بأنها سوف تدرس بكل دقة ويؤمل أن تنال
القبول ، أى أن ملخص الجواب هو أن ما كان منها ما لا يتعارض
مع مصالح الحكومة سوف تنال الموافقة ، وما يتعارض منها مع
مصالح الحكومة يكون العكس .

ومعظم رجال الدولة يرون أو يفسرون تلك الالتماسات بأنها

حركة سياسية لا يقرها الدستور في المواد المتعلقة بالمنظمات ، فمن الضروري أن تتخذ ضدها إجراءات مشددة تجاه الملايو .

القبض على زعماء فطاني

بناءً على أمر الوالي العام لفطاني وصلت في ١٦ يناير ١٩٤٨ (١٣٦٨هـ) مفرزة من الشرطة مدججة بالسلاح لالقاء القبض على الحاج سولونغ بن عبد القادر في منزله .

وبعد يومين أُلقي القبض على وان عثمان أحمد ، والحاج وان حسين . وو ان محمد أمين وهؤلاء هم زعماء الملايو الذين قدموا الاتهامات باسم الشعب . أُلقي القبض عليهم باعتبار أن عملهم إعتداء على الدولة .

وبعد شهر سيق الحاج سولونغ ورفقاؤه تحت الرقابة . وقدموا أمام المحكمة . فأصدرت المحكمة قرارها بالسجن ثلاث سنوات وشهرين . ثم أُحيل إلى السجن العام في بانكوك المسمى «بانغ كوانغ» .

ثم أفرجت عنه السلطات التايلندية وأعادت محاكمته محاكمة سرية وأعدمته بعد ذلك هو وأحد ابنائه وأغرقت جثثهم في بحر الصين الجنوبي على شاطئ في منطقة سونكلا .

ومنذ أن سجن تعرض كثير من الملايو لتهمة الاشتراك في هذه الحركة . وهرب كل واحد إلى ملايا لاجئاً .

شاهدته في ولايات فطاني . ومن هنا ندرك أسباب ظهور الحركات المطالبة بالعدالة والحرية .

الواقع أن هذه المظالم وانتشار الفساد والرشوات تفاقمت بعد الحرب العالمية الثانية بأكثر مما كان قبلها . فالحرب لا تأتي الا بنتائج سيئة تعود على الغالب والمغلوب .

بعد كل حرب عامة تسرى أمثال هذه البلايا ، على المظالم أحياناً وعلى المظلوم غالباً ، لا في فطاني وحدها بل في كل بلد خرج من حرب ، عانتها مباشرة أو تمرغت بآثارها ، سواء في الشرق أم في الغرب . ولا سيما بعد ما شاهدت الشعوب قسوة الجنود اليابانية ، وأعظم منهم في القسوة البوليس العسكرية فكيف يبقى رجال في حكم تحت إشراف السلطة اليابانية التي مرتهم على الفضاضة اللاإنسانية والقسوة اللامتناهية أن لا يكونوا على نمط من درهم على ذلك .

ومما يلاحظ أن الشعوب الشرقية إبان الاحتلال العسكري الياباني لبلدانهم قد اتخذت نفس الأسلوب في الانتقام من بقايا جنود اليابان ، فأذاقوهم ببعض ما كان الجنود اليابانيون يذيقونهم من أفانين التعذيب والاجاعة والقتل البطيء على التهمة .

إنتشار أنباء المظالم إلى خارج البلاد

لما انتشرت أنباء ما يعانيه الشعب في فطاني من قسوة المعاملات ، وتسربت الأخبار في موضوع «تسيم» الملايو . رأت

١٩٤٨ كما تقدم ، وصلت مفرزة من بوليس سيام المختارين إلى ولايات فطاني للحفاظ على موقف الحكومة تجاه الشعب الفطاني اعتقاداً بأن حركة الملايو بدأت تشق طريقها إلى القوة والانتساع . في ٢٨ أبريل ١٩٤٨ حدثت معركة شديدة بين جماعة من الملايو يبلغ عدد أفرادها نحو الألف وبين البوليس . وحاصر البوليس حي «بيور» .

كان البوليس السيامي هو البادئ بالهجوم على الأهالي . ولم يكن مجرد حصار . فاستمرت المعركة نحو ٣٦ ساعة . ثم تأخر المسلمون إلى الآجام الكثيفة ليواصلوا حرب العصابات . بعد أن تركوا في ساحة القتال نحو (٤٠٠) أربعائة قتيل . ونحو ٣٠ شخصاً من أفراد البوليس قتلوا .

وكانت ثلاث طائرات مقبلة تحلش في جو ساحة القتال تحاول اللقاء قنابلها على المسلمين فلم تتمكن لأنها ستصيب الفتيين . نزل من السفينة الحربية السيامية الرأسية في ساحل «بنغارا» جنودها لمسانده البوليس .

ومر شهر بعد ذلك . وألقي القبض على شخصين من الملايو هما كمنان محمد الموظف في حي «تنجونغ مس» ومصطفى من البارزين في «تلوين» متهمين بأنهما كانا يحرضان الشعب على مواصلة الحركة . فأعدم الرجلان حالاً دون أن يقدم أمام المحكمة . وكانت عاقبة محمد سولونغ مجهولة . قُتل . كما تقدم ذكره .

ولم تنشر صحف سيام الأسباب التي أثارت المشاكل وأشعلت نيران المعركة . بل نشرت الأخبار في النطاق العالمي بأنها أشياء عادية

شاهدته في ولايات فطاني . ومن هنا ندرك أسباب ظهور الحركات المطالبة بالعدالة والحرية .

الواقع أن هذه المظالم وانتشار الفساد والرشوات تفاقمت بعد الحرب العالمية الثانية بأكثر مما كان قبلها . فالحرب لا تأتي الا بنتائج سيئة تعود على الغالب والمغلوب .

بعد كل حرب عامة تسرى أمثال هذه البلايا ، على المظالم أحياناً وعلى المظلوم غالباً ، لا في فطاني وحدها بل في كل بلد خرج من حرب ، عانتها مباشرة أو تمرغت بآثارها ، سواء في الشرق أم في الغرب . ولا سيما بعد ما شاهدت الشعوب قسوة الجنود اليابانية ، وأعظم منهم في القسوة البوليس العسكرية فكيف يبقى رجال في حكم تحت إشراف السلطة اليابانية التي مرتهم على الفضاضة اللاإنسانية والقسوة اللامتناهية أن لا يكونوا على نمط من درهم على ذلك .

ومما يلاحظ أن الشعوب الشرقية إبان الاحتلال العسكري الياباني لبلدانهم قد اتخذت نفس الأسلوب في الانتقام من بقايا جنود اليابان ، فأذاقوهم ببعض ما كان الجنود اليابانيون يذيقونهم من أفانين التعذيب والاجاعة والقتل البطيء على التهمة .

إنتشار أنباء المظالم إلى خارج البلاد

لما انتشرت أنباء ما يعانيه الشعب في فطاني من قسوة المعاملات ، وتسربت الأخبار في موضوع «تسيم» الملايو . رأت

رئيس الوزراء سونكرام

هذا الرجل القوى فى الدولة ، والمعروف بتعصبه الشديد للقومية السيامية ، وسعيه فى تسييم الشعوب ، كان قد اعتبر مجرم حرب واعتقل بعد انتصار الحلفاء .

عاد سونكرام إلى منصبه ، وعادت أفكاره وأعماله ، ويرى الملايو أن وصوله مرة ثانية إلى منصبه يتعارض والدستور ، فهم لا يريدون الاعتراف بحكومته .

لقد أحدثت عودته إلى الحكم قلقاً فى نفوس المسلمين ، وعدم اطمئنان ، وخيبة أمل ، كيف وقد رأوا موقفه الاستبدادى وعداوته للمسلمين فيما سبق .

وفعلاً أعاد إلى الساحة خططه الماضية فأحيا «ديوان الثقافة» وأخذ بالتدريج يطبق ذلك بالقوة والاضطهاد .

ابتداءً من عام ١٩٥٠ أصدر أمره بالغاء ١٣ نوعاً من وسائل الكسب عن الصينيين فى سيام ، وبدأ فى الأفق اشارات بأن الموضوع سوف يطبق أيضاً على الملايو ، من «تسييم» ، وهذا ما كان يشعر الملايو بقرب وقوعه .

الصحافة الأجنبية تزور فطاني

فى ١٠ أكتوبر ١٩٤٠ وجهت دعوات من الحكومة للصحفيين من ملايا ، صحف انكليزية وصينية وتاميل وغيرها لزيارة ولايات

شاهدته في ولايات فطاني . ومن هنا ندرك أسباب ظهور الحركات المطالبة بالعدالة والحرية .

الواقع أن هذه المظالم وانتشار الفساد والرشوات تفاقمت بعد الحرب العالمية الثانية بأكثر مما كان قبلها . فالحرب لا تأتي الا بنتائج سيئة تعود على الغالب والمغلوب .

بعد كل حرب عامة تسرى أمثال هذه البلايا ، على المظالم أحياناً وعلى المظلوم غالباً ، لا في فطاني وحدها بل في كل بلد خرج من حرب ، عانتها مباشرة أو تمرغت بآثارها ، سواء في الشرق أم في الغرب . ولا سيما بعد ما شاهدت الشعوب قسوة الجنود اليابانية ، وأعظم منهم في القسوة البوليس العسكرية فكيف يبقى رجال في حكم تحت إشراف السلطة اليابانية التي مرتهم على الفضاضة اللاإنسانية والقسوة اللامتناهية أن لا يكونوا على نمط من درهم على ذلك .

ومما يلاحظ أن الشعوب الشرقية إبان الاحتلال العسكري الياباني لبلدانهم قد اتخذت نفس الأسلوب في الانتقام من بقايا جنود اليابان ، فأذاقوهم ببعض ما كان الجنود اليابانيون يذيقونهم من أفانين التعذيب والاجاعة والقتل البطيء على التهمة .

إنتشار أنباء المظالم إلى خارج البلاد

لما انتشرت أنباء ما يعانيه الشعب في فطاني من قسوة المعاملات ، وتسربت الأخبار في موضوع «تسيم» الملايو . رأت

تكون الموانئ مباءةً لجماعات السكاي .

سكاي SAKAI

طائفة من الناس لا تعرف حقيقة أصولهم ، وهم أشبه بما يسمى عند العرب بالغجر في بعض الأحوال ، لا يسكنون البر ، وليس لهم بيوت ، بيوتهم على البحر ، لذلك يطلق عليهم «أهل البحر» (ORANG LAUT) ، ويعتقدون أنهم لو سكنوا البر يصيبهم مرض . فساكنهم الدائمة السنايق ، بها ينامون ويتناولون طعامهم ، وعندما ينزلون إلى البر للعمل والكسب يتركون منازلهم المتحركة على الماء . يعيشون كغيرهم من الناس في الملابس والكسب والطعام ، ولا دين لهم يعتصمون به ، رغم أن بعض الدعاة قد يذهبون إليهم ، على أن بعضاً منهم بدأ يكون له منزلاً ولكن على الشاطئ . وهؤلاء السكاي موجودون في شواطئ ملايا وسومترا وجزائرها ، ولهم عقائد خيالية . ونجد جماعات منهم في فطاني .

سألت أحدهم يوماً عن أصولهم ، فقال إننا من سلالة الجن ، إذ تزوج جني بحبة نارجيل (جوز الهند) فسقطت النارجيلة إلى البحر ، فها نحن أولاد من هذا التزاوج نسكن البحر . وهناك آخرون يسمون الـ «جاكون» سكان الاجام يعيشون من ثمارها وأشجارها لا يرغبون في الاختلاط بالناس ، وليسوا متوحشين معتدين على الناس .

الديمقراطية

ينص دستور «تايلند» على الأخذ بالديمقراطية ، بأن المساواة والعدالة والحرية والتعليم الكامل لكل أفراد الشعب منصوص عليها في عبارات مهذبة جميلة .

حقاً إنها موجودة في الدستور ، ولكن مضت عليها أعوام طويلة لم تظهر آثارها في الواقع المشاهد أمام أعين الفطانيين .

ليس في الاستطاعة إنكار بعض ما تحقق مما في الدستور ، فقد أجريت إصلاحات في ميناء «بانكوك» فصار هذا الميناء أكبر وأجمل مما كان . وكانت الشوارع والطرق في الأعوام الغابرة سيئة فعبدت ورصفت وعمرت ، وقامت مئات المستوصفات والمستشفيات ، وبنيت عشرات من المدارس العالية ، واحضرت كل ما يحتاج إليه السياميون من خدمات لحياتهم .

قالوا : أجل إنها أعمال حسنة للأمة ، ولكن هذه الديمقراطية لم تصل بعد إلى فطاني ، ولم يعلم بها أو رآها أحد من الملايو ، ويبدو أن ديمقراطية سيام لا تجرى أو تطبق إلا في منطقة بانكوك وما حولها فقط .

إن ديمقراطية سيام للسياميين والبوذيين ، فلعل هذه الديمقراطية المنبثقة من نتائج أفكار سيامية لا تتلاءم مع المناطق الأخرى . وهذا أمر غريب .

ماذا ستكون نهاية ما يجري في فطاني إذا استمرت الخلافات ؟ هل يستطيع المسلمون البقاء على هذه الحياة مدى الدهر ، يركعون

لديمقراطية سيام العتيقة .

ينص دستور هيئة الأمم المتحدة على تحريم استعمار الشعوب ووجوب تعميم الديمقراطية إلى جميع الأمم ، وبث الشعور الديمقراطي في نفوس البشر في رعاية الهيئة العالمية وحمايتها .
مُنَى إن تكن أحسن المتى وإلا فقد عشنا بها زمناً رغداً

متى يعرف الفطانيون كلهم مفاهيم الديمقراطية الصحيحة لبيدوا كل جهد لتحقيقها ، تلك الديمقراطية التي تصورتها قادات الأمم .
يبلغ عدد جنس الملايو في العالم أكثر من مئة مليون نسمة في مناطق وجزائر ممتدة بين المحيطين الهندي والهادي ، ولكن الملايو في فطاني يعتقدون أنهم يعيشون في أرذل حياة بالنسبة لآخوانهم الآخرين .

وكذلك المراقبون يرون أن ديمقراطية سيام هي ديمقراطية طبقات ومجتمعات وعنصريات . وفي مثل هذا يصعب تطبيق الديمقراطية الشاملة وإشاعتها ، فالحواجز متعددة : اختلاف العقائد ، واختلاف التقاليد والعادات ، واختلاف اللغات ، واختلاف الآراء ... وهكذا إلى آخره . كما هو الواقع في كثير من بقاع العالم . فأين تكون الديمقراطية الموعودة ؟

لولا العصبيات الضيقة سائدة في البلدان لما عاشت هذه الجموع المتفرقة التي كونت لها مناطق خاصة بها ، بدلاً من أن تسمو فوق الاختلافات فيكون لهم تجمع واحد .

الديمقراطية

ينص دستور «تايلند» على الأخذ بالديمقراطية ، بأن المساواة والعدالة والحرية والتعليم الكامل لكل أفراد الشعب منصوص عليها في عبارات مهذبة جميلة .

حقاً إنها موجودة في الدستور ، ولكن مضت عليها أعوام طويلة لم تظهر آثارها في الواقع المشاهد أمام أعين الفطانيين .

ليس في الاستطاعة إنكار بعض ما تحقق مما في الدستور ، فقد أجريت إصلاحات في ميناء «بانكوك» فصار هذا الميناء أكبر وأجمل مما كان . وكانت الشوارع والطرق في الأعوام الغابرة سيئة فعبدت ورصفت وعمرت ، وقامت مئات المستوصفات والمستشفيات ، وبنيت عشرات من المدارس العالية ، واحضرت كل ما يحتاج إليه السياميون من خدمات لحياتهم .

قالوا : أجل إنها أعمال حسنة للأمة ، ولكن هذه الديمقراطية لم تصل بعد إلى فطاني ، ولم يعلم بها أو رآها أحد من الملايو ، ويبدو أن ديمقراطية سيام لا تجرى أو تطبق إلا في منطقة بانكوك وما حولها فقط .

إن ديمقراطية سيام للسياميين والبوذيين ، فلعل هذه الديمقراطية المنبثقة من نتائج أفكار سيامية لا تتلاءم مع المناطق الأخرى . وهذا أمر غريب .

ماذا ستكون نهاية ما يجري في فطاني إذا استمرت الخلافات ؟ هل يستطيع المسلمون البقاء على هذه الحياة مدى الدهر ، يركعون

أن معظم أفرادها من الصين ، وفيهم قليل من تايلند نفسها» .
وهناك حزب شيوعي في تايلند بدأ أمره عام ١٩٣٤ وسمى
الحزب الشيوعي الصيني (T.C.P) وهو حزب ظهر بعد الأول
بأربع سنوات ، غير أن هذا الحزب لم يكن من القوة بحيث يستطيع
أن يستمر أكثر من سنة ١٩٦٠ فبادرت روسيا والصين إلى دعمه
فعادت إليه القوة من جديد» .

وتخرج مئات الكوادر المدربين من الحزب الصيني هذا منذ عام
١٩٦٦ ، واستمر التدريب سنوياً لأفواج أخرى ، وكان تدريبهم
يجرى خارج مدينة «هانوى» تحت رقابة زعيم شيوعي من فيتنام
الشمالية ، فهؤلاء المدربون بعد التخرج يتسللون إلى الغابات في
تايلند للقيام بحرب العصابات ، كما أشارت إلى ذلك حكومة تاى
رسمياً .»

إن إنتصارات الشيوعية في الهند الصينية كانت مشجعة لانتشار
الحزب الشيوعي الصيني بشكل بارز .»

وتقول المصادر الرسمية في «تايلند» أن حركة الشيوعيين هؤلاء في
٣٧ ولاية من ٧٢ ولاية في تايلند ، وأن إتساع نطاق أعمال
الشيوعيين الصينيين كان نتيجة وجود خلاف بين مؤيدى الصين
(بكينغ) وبين مؤيدى موسكو ، فوقع بين الفئتين قتال . وقام الحزب
الصينى الشيوعى (T.C.P) بما يقوم به حزب
(M.C.P)

الديمقراطية

ينص دستور «تايلند» على الأخذ بالديمقراطية ، بأن المساواة والعدالة والحرية والتعليم الكامل لكل أفراد الشعب منصوص عليها في عبارات مهذبة جميلة .

حقاً إنها موجودة في الدستور ، ولكن مضت عليها أعوام طويلة لم تظهر آثارها في الواقع المشاهد أمام أعين الفطانيين .

ليس في الاستطاعة إنكار بعض ما تحقق مما في الدستور ، فقد أجريت إصلاحات في ميناء «بانكوك» فصار هذا الميناء أكبر وأجمل مما كان . وكانت الشوارع والطرق في الأعوام الغابرة سيئة فعبدت ورصفت وعمرت ، وقامت مئات المستوصفات والمستشفيات ، وبنيت عشرات من المدارس العالية ، واحضرت كل ما يحتاج إليه السياميون من خدمات لحياتهم .

قالوا : أجل إنها أعمال حسنة للأمة ، ولكن هذه الديمقراطية لم تصل بعد إلى فطاني ، ولم يعلم بها أو رآها أحد من الملايو ، ويبدو أن ديمقراطية سيام لا تجرى أو تطبق إلا في منطقة بانكوك وما حولها فقط .

إن ديمقراطية سيام للسياميين والبوذيين ، فلعل هذه الديمقراطية المنبثقة من نتائج أفكار سيامية لا تتلاءم مع المناطق الأخرى . وهذا أمر غريب .

ماذا ستكون نهاية ما يجري في فطاني إذا استمرت الخلافات ؟ هل يستطيع المسلمون البقاء على هذه الحياة مدى الدهر ، يركعون

الفصل الثالث

الكفاح الاسلامى

كافح المسلمون من أجل الدفاع عن مقوماتهم ومميزاتهم ودينهم وحرثهم ، ومن أجل أن يعيشوا فى أمن وسلام . وطالما صرحوا بأن ثورتهم إنما كانت رد فعل لما كانوا يجدونه من معاملات قاسية ، وتميزات عنصرية ، وضغوط مستمرة .

وربما كان من أسباب ذلك أيضاً وجود خلافات أساسية ، بين الملايو وبين سيام ، وهى الفوارق فى الشعور الدينى ، فالسياميون الحكام بوذيون ، والفطانيون مسلمون « وفوارق فى الثقافة والتقاليد والعادات واللغة والمعاملات التى يشكو منها المسلمون تتناول كل شىء فى حياتهم ، سواءً فى السياسة ومفاهيمها والاقتصاد والتربية والحقوق وغير ذلك .

فالغضاضة والاستبداد لا تؤدى إلا إلى الأستياء ثم الكراهية ثم المقاومة ، ولا سيما أنهم كانوا ينعتون المسلمين بـ «تاي مسلم» لا «ملايو مسلم» لأذابتهم فى عصر لا يمتثلون إليه .

وهذه عناصر فارقة بين الجهتين ، فللبوذية تقاليدها ومعبوداتها ولغتها وحروفها . وللإسلام علماءؤه وكتبه ولغته وحروفه التى يكتبونها

وين ، ثم أزال ما بقى من سلطات أمراء الملايو ، مع أنها سلطات تحت الرقابة ، وجعل المسؤولية العليا لأمر فطاني لحاكم سيامي تحت إشراف أمير سنكورا .

وذلك فى عهد ما بعد وفاة السلطان سليمان ، وتولى ابنه تنكو عبدالقادر قر الدين ، وهو الخامس من سلاطين فطاني من سلالة سلاطين كلتن ، وآخرهم تحت الحكم السيامى .

تذمر شعب فطاني

كان ملك تايلند يدرك أن هذه الاجراءات التى اتخذها سوف تثير الاستياء والتذمر فى قلوب أمراء الملايو والشعب ، فقد أزال ما بقى للأمراء من مظاهر السلطة ، فاعتبروا ذلك إعتداءً على حقوقهم فى فطاني بلادهم وإهانة لهم ، لذلك بعث الملك أحد وزرائه إلى فطاني معلناً الرغبة فى التفاهم والتشاور مع الأمراء . وفى الاجتماع الذى جرى بين الأمراء وبين الوزير السيامى ، طلب هذا الوزير من الأمراء أن يوقعوا على وثيقة التصديق على قرار الملك ، وتعهد به بأن يدفع رواتب شهرية لهم ولأقربائهم طول حياتهم ، ويشترط لذلك أن يُدفع جميع دخل فطاني ومحصولات الأرض إلى ملك تايلند فى بانكوك ، ويعنى كل أمير أو سلطان عن تقديم الاتاوات السنوية التى هى الشجرة الذهبية وغيرها مما يقدم عادة .

واتخذ الوزير فى المحادثة مختلف الأساليب وأنواع الأغراء والمرادة حتى خضع معظم الأمراء لرغبة سيام ، فوقعوا أسماءهم

أن معظم أفرادها من الصين ، وفيهم قليل من تايلند نفسها» .
وهناك حزب شيوعي في تايلند بدأ أمره عام ١٩٣٤ وسمى
الحزب الشيوعي الصيني (T.C.P) وهو حزب ظهر بعد الأول
بأربع سنوات ، غير أن هذا الحزب لم يكن من القوة بحيث يستطيع
أن يستمر أكثر من سنة ١٩٦٠ فبادرت روسيا والصين إلى دعمه
فعادت إليه القوة من جديد» .

وتخرج مئات الكوادر المدربين من الحزب الصيني هذا منذ عام
١٩٦٦ ، واستمر التدريب سنوياً لأفواج أخرى ، وكان تدريبهم
يجرى خارج مدينة «هانوى» تحت رقابة زعيم شيوعي من فيتنام
الشمالية ، فهؤلاء المدربون بعد التخرج يتسللون إلى الغابات في
تايلند للقيام بحرب العصابات ، كما أشارت إلى ذلك حكومة تاى
رسمياً .

إن إنتصارات الشيوعية في الهند الصينية كانت مشجعة لانتشار
الحزب الشيوعي الصيني بشكل بارز .

وتقول المصادر الرسمية في «تايلند» أن حركة الشيوعيين هؤلاء في
٣٧ ولاية من ٧٢ ولاية في تايلند ، وأن إتساع نطاق أعمال
الشيوعيين الصينيين كان نتيجة وجود خلاف بين مؤيدى الصين
(بكينغ) وبين مؤيدى موسكو ، فوقع بين الفئتين قتال . وقام الحزب
الصيني الشيوعي (T.C.P) بما يقوم به حزب
(M.C.P) .

وين ، ثم أزال ما بقى من سلطات أمراء الملايو ، مع أنها سلطات تحت الرقابة ، وجعل المسؤولية العليا لأمر فطاني لحاكم سيامي تحت إشراف أمير سنكورا .

وذلك فى عهد ما بعد وفاة السلطان سليمان ، وتولى ابنه تنكو عبدالقادر قر الدين ، وهو الخامس من سلاطين فطانى من سلالة سلاطين كلتن ، وآخرهم تحت الحكم السيامى .

تذمر شعب فطانى

كان ملك تايلند يدرك أن هذه الاجراءات التى اتخذها سوف تثير الاستياء والتذمر فى قلوب أمراء الملايو والشعب ، فقد أزال ما بقى للأمراء من مظاهر السلطة ، فاعتبروا ذلك إعتداءً على حقوقهم فى فطانى بلادهم وإهانة لهم ، لذلك بعث الملك أحد وزرائه إلى فطانى معلناً الرغبة فى التفاهم والتشاور مع الأمراء . وفى الاجتماع الذى جرى بين الأمراء وبين الوزير السيامى ، طلب هذا الوزير من الأمراء أن يوقعوا على وثيقة التصديق على قرار الملك ، وتعهد به بأن يدفع رواتب شهرية لهم ولأقربائهم طول حياتهم ، ويشترط لذلك أن يُدفع جميع دخل فطانى ومحصولات الأرض إلى ملك تايلند فى بانكوك ، ويعنى كل أمير أو سلطان عن تقديم الاتاوات السنوية التى هى الشجرة الذهبية وغيرها مما يقدم عادة .

واتخذ الوزير فى المحادثة مختلف الأساليب وأنواع الأغراء والمرادة حتى خضع معظم الأمراء لرغبة سيام ، فوقعوا أسماءهم

الرغبة في التفاوض

بعد أن استمر الكفاح الاسلامى فى فطانى أكثر من ٢٥ عاماً أعلن لقمان اسكندر زعيم «بارسين ناشيونال ملابو» استعدادة للتفاوض مع حكومة تاي للوصول إلى حل ، وأرقق استعدادة هذا برجائه من حكومة تاي أن تميز بين العصابات الشيوعية وبين الفطانيين .

وقال فى إحدى نشراته التى نشرتها صحف ماليزيا : إن الحل العادل تجاه حركة المسلمين فى جنوب تايلند (فطانى) لن يتحقق مادامت حكومة بانكوك لا تميز بين العصابات الشيوعية وبين الكفاح الفطانى .

وأضاف مؤكداً أن القوات المشتركة الماليزية والتايلندية لن تستطيع أن تقضى على الشيوعية ما لم يوضع حد للخلاف بين تايلند وبين حركة المسلمين قبل كل شىء . فان المشاكل سوف تتفاقم وتتعقد بدون تمييز بين الفريقين ، على أن يبدأ بحل الخلاف مع المسلمين أولاً .

وذكر لقمان اسكندر لافتاً نظر حكومة تاي إلى كفاح مسلمى فلين مستشهداً بموقف الرئيس مركوس المستبد الظالم الذى أثر التفاوض أخيراً مع المسلمين . فانه يحسن بحكومة تاي أن تتخذ أسلوب التفاوض ، أما فى ليبيا أو الجزائر أو استراليا . وإذا وافقت حكومة تاي على هذا الاقتراح فانه سيكون نواة لدعم الاستتباب السياسى والأمن فى جنوب تايلند بل فى جنوب شرق آسيا عموماً

الديمقراطية

ينص دستور «تايلند» على الأخذ بالديمقراطية ، بأن المساواة والعدالة والحرية والتعليم الكامل لكل أفراد الشعب منصوص عليها في عبارات مهذبة جميلة .

حقاً إنها موجودة في الدستور ، ولكن مضت عليها أعوام طويلة لم تظهر آثارها في الواقع المشاهد أمام أعين الفطانيين .

ليس في الاستطاعة إنكار بعض ما تحقق مما في الدستور ، فقد أجريت إصلاحات في ميناء «بانكوك» فصار هذا الميناء أكبر وأجمل مما كان . وكانت الشوارع والطرق في الأعوام الغابرة سيئة فعبدت ورصفت وعمرت ، وقامت مئات المستوصفات والمستشفيات ، وبنيت عشرات من المدارس العالية ، واحضرت كل ما يحتاج إليه السياميون من خدمات لحياتهم .

قالوا : أجل إنها أعمال حسنة للأمة ، ولكن هذه الديمقراطية لم تصل بعد إلى فطاني ، ولم يعلم بها أو رآها أحد من الملايو ، ويبدو أن ديمقراطية سيام لا تجرى أو تطبق إلا في منطقة بانكوك وما حولها فقط .

إن ديمقراطية سيام للسياميين والبوذيين ، فلعل هذه الديمقراطية المنبثقة من نتائج أفكار سيامية لا تتلاءم مع المناطق الأخرى . وهذا أمر غريب .

ماذا ستكون نهاية ما يجري في فطاني إذا استمرت الخلافات ؟ هل يستطيع المسلمون البقاء على هذه الحياة مدى الدهر ، يركعون

عندما يتحقق الأمن نتيجة التفاوض والتفاهم للضرب على العصابات الشيوعية تنحل المشاكل إذا مدت حكومة بانكوك يدها عن إخلاص كما امتدت يد مركوس لوفد المجاهدين المسلمين في فلبين .

لقمان إسكندر

للتعرف على لقمان اسكندر نذكر هنا أنه نائب قيادة الفرق المسلحة لجمهورية فطاني .

ANGKATAN BERSENJATA REPUBLIK ISLAM PATAH (ABRI)

أى القوة المسلحة لجمهورية فطاني .

كان أستاذاً في اللغة في (KHANWIYAMUTNHIYAMA) وهو ذو نفوذ واسع ، وقد زار عدداً من أقطار العالم . ثم إن لحركة المسلمين الفطانيين وكالات في الخارج ، ومن المنتدبين سفيران سوارى في المغرب ، ومثل ذلك في أقطار أمريكا وآسيا»

موقف حكومة تايلند

تفيد الأنباء الواردة من بانكوك أن حكومة تايلند لم يبد منها موقف إيجابى تجاه اقتراح الحزب الاسلامى لاجراء مفاوضة ، ويأمل المراقبون السياسيون أن لا تترك تايلند الفرصة تمر مروراً فتغوتها . ويقول المراقبون أيضاً :

«ونظراً إلى امكان الاتصال بين وكالة مسلمى فطاني وحكومة

وين ، ثم أزال ما بقى من سلطات أمراء الملايو ، مع أنها سلطات تحت الرقابة ، وجعل المسؤولية العليا لأمر فطاني لحاكم سيامي تحت إشراف أمير سنكورا .

وذلك فى عهد ما بعد وفاة السلطان سليمان ، وتولى ابنه تنكو عبدالقادر قر الدين ، وهو الخامس من سلاطين فطاني من سلالة سلاطين كلتن ، وآخرهم تحت الحكم السيامي .

تذمر شعب فطاني

كان ملك تايلند يدرك أن هذه الاجراءات التى اتخذها سوف تثير الاستياء والتذمر فى قلوب أمراء الملايو والشعب ، فقد أزال ما بقى للأمراء من مظاهر السلطة ، فاعتبروا ذلك إعتداءً على حقوقهم فى فطاني بلادهم وإهانة لهم ، لذلك بعث الملك أحد وزرائه إلى فطاني معلناً الرغبة فى التفاهم والتشاور مع الأمراء . وفى الاجتماع الذى جرى بين الأمراء وبين الوزير السيامي ، طلب هذا الوزير من الأمراء أن يوقعوا على وثيقة التصديق على قرار الملك ، وتعهد به بأن يدفع رواتب شهرية لهم ولأقربائهم طول حياتهم ، ويشترط لذلك أن يُدفع جميع دخل فطاني ومحصولات الأرض إلى ملك تايلند فى بانكوك ، ويعنى كل أمير أو سلطان عن تقديم الاتاوات السنوية التى هى الشجرة الذهبية وغيرها مما يقدم عادة .

واتخذ الوزير فى المحادثة مختلف الأساليب وأنواع الأغراء والمرادة حتى خضع معظم الأمراء لرغبة سيام ، فوقعوا أسماءهم

هكذا يقول المراقبون ، ويقول زعماء المجاهدين الذين يعرضون الحكومة تايلند رغبتهم في التفاوض .

وقد سبق أن ذكر المراقبون وجود دعم خارجي ، وتدريبات على حرب العصابات عسكرياً . والحصول على العون المادي . غير أن للسلطة السيامية آراء لا تتفق مع هذه الطلبات الراغبة في السلام .

من الصحف

نشرت جريدة «كامي» التي كانت تصدر في جاكرتا باسم الطلبة مقالاً لطالب من فطاني قال فيه :

«لقد انبعثت من الأنهر في فطاني روائح كريهة لكثرة الجثث التي ألقيت فيها .»

وجاء في صحيفة «سوارا سيسوا» التي يصدرها الاتحاد القومي لطلاب مسلمي ماليزيا بيان شامل عن كفاح شعب فطاني ما ملخصه :

«لقد تكاثرت الأنباء عن المجاهدين الذين يكافحون لتحرير فطاني والمعارك الدائرة بينهم وبين قوات تايلند ، غير أن معظم الأنباء التي تنشر في الصحف وتوزع إلى مختلف الأقطار تأتي من مصدر واحد هو حكومة تايلند . فقد ذكرت أن قوة مسلحة تدعى «كيتيكا شون» قامت بحركات هائلة لآبادة المجاهدين ، وأن الحكومة خصصت مبلغ ٩١ مليون دولار ، وجهزت مئات من الجنود الملكية للقضاء على الثوار في الجنوب (أي فطاني) وأنها

وين ، ثم أزال ما بقى من سلطات أمراء الملايو ، مع أنها سلطات تحت الرقابة ، وجعل المسؤولية العليا لأمر فطاني لحاكم سيامي تحت إشراف أمير سنكورا .

وذلك فى عهد ما بعد وفاة السلطان سليمان ، وتولى ابنه تنكو عبدالقادر قر الدين ، وهو الخامس من سلاطين فطاني من سلالة سلاطين كلتن ، وآخرهم تحت الحكم السيامي .

تذمر شعب فطاني

كان ملك تايلند يدرك أن هذه الاجراءات التى اتخذها سوف تثير الاستياء والتذمر فى قلوب أمراء الملايو والشعب ، فقد أزال ما بقى للأمراء من مظاهر السلطة ، فاعتبروا ذلك إعتداءً على حقوقهم فى فطاني بلادهم وإهانة لهم ، لذلك بعث الملك أحد وزرائه إلى فطاني معلناً الرغبة فى التفاهم والتشاور مع الأمراء . وفى الاجتماع الذى جرى بين الأمراء وبين الوزير السيامي ، طلب هذا الوزير من الأمراء أن يوقعوا على وثيقة التصديق على قرار الملك ، وتعهد به بأن يدفع رواتب شهرية لهم ولأقربائهم طول حياتهم ، ويشترط لذلك أن يُدفع جميع دخل فطاني ومحصولات الأرض إلى ملك تايلند فى بانكوك ، ويعنى كل أمير أو سلطان عن تقديم الاتاوات السنوية التى هى الشجرة الذهبية وغيرها مما يقدم عادة .

واتخذ الوزير فى المحادثة مختلف الأساليب وأنواع الأغراء والمرادة حتى خضع معظم الأمراء لرغبة سيام ، فوقعوا أسماءهم

المعاهد والمدارس الاسلامية ، وإنما كان يحاول بذلك محاصرة لغة الملايو وحروفها العربية ليصل بعد ذلك إلى فرض لغة سيام وحروفها ونشر الثقافة البوذية»

قال المجاهدون : لقد قررنا الجهاد للدفاع عن النفس والاسلام والتقاليد المرعية . وعلى الرغم مما لقي الكثير منا أنواع التعذيب فاننا سنواصل جهادنا وسنحافظ على كرامتنا . وماتهم به من الشيوعية والفوضوية وما يشبه ذلك فاننا سنواجه حكومة تايلند بأمثالها فهي المستعمرة المعتدية»

وكتب صحفي أجنبي زار تلك الأرجاء (فطاني) فكتب متسائلاً :

«لماذا يجاهد المسلمون ؟ ليحرروا أنفسهم إنهم يضحون بأرواحهم وأموالهم ، ذلك لأن حكومة سيام (تاى) توالى ضغوطها عليهم ، فلم يستشق الفطانيون منها ربح العدالة ، بل يعيشون في عذاب معرضين للموت ، فخير لهم أن يجاهدوا من أجل العزة والشرف» .

جاء في بيان الجبهة ألقاه زعيمها إدريس : إن الجبهة كانت تعلق الآمال في التشاور الذى جرى في موضوع جنوب شرق آسيا ، في أن يكون ذلك حلقة أو منطقة محايدة بين الدول الكبرى ، ولكن خاب الأمل»

تظاهره شعبية

في ١١ ديسمبر ١٩٧٦ (١٣٩٥هـ) خرجت جماهير الشعب

رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً بمناسبة ذكرى كفاحهم في تظاهرة صاحبه ، معبرين عن أمانيتهم وظلاماتهم تجاه موقف الحكومة ، وليعلنوا للرأى العام العالمى عدم رضاهم بما فيه من ضائقة وليعلم الدول العربية والاسلامية أن كفاحهم لن يتوقف . واصطدم المتظاهرون برجال الأمن وجرت في هذه التظاهرة المضادة للسلطة فايجرى عادةً أمثالها فيقع جرحى وقتلى ، وقد اشترك معهم إخوان لهم من المسلمين غير الفطانيين تضامناً .

واستمر النضال غير المنظم من المسلمين إلى عام ١٩٦٠ تقريباً فقد تحدث اشتباكات مسلحة .

وفى سنة ١٩٦٣ تأسست جبهة الثورة الفطانية ، ثم قامت الحركة الطلابية عام ١٩٦٤ ثم الحزب الوطنى الثورى عام ١٩٦٥ . ثم انفقت الهيئات الثلاثة عام ١٩٧٠ على التوحيد فأقيمت جبهة موحدة ضد الاستعمار .

حوادث فردية

قد تعتقل قوة الأمن أفراداً من الشعب مجرد تهمة بأنهم يقومون بحركة ضد الحكومة ، أو بتهمة مساعدة المجرمين . وقد يتمكن بعض المتهمين من النجاة بأنفسهم والالتجاء إلى من يحميهم .

قد يعتدى بعض السياميين فيخطفون الفتيات المسلمات من بين أهاليهن تحت السلاح ، ومهما أبلغوا الحادث إلى المسؤولين كما هو اللازم فلا تكون له نتيجة .

يندر جداً أن يتمكن شاب من الخروج عن فطاني للدراسة في ماليزيا أو غيرها مثلاً . لأن العراقي تقف حائلة دون سفره ، فلا يمنح مثلاً جواز سفر ، وإذا كان لديه جواز فالسماح له بالخروج يصاحبه التسويف ، وإذا تمكن من الخروج فالرقابة عليه وعلى أسرته .

والاتهام بالشيوعية أقوى دعاية ضد المسلمين ، ومن هذه الدعاية قد تكون من أسباب الحصول على الدعم المادى من دول غير شيوعية .

فى ذى الحجة ١٣٩٥ (١٩٧٥/١٢/٢٩) القت قوة تايلندية القبض على بعض الشباب ، وبعد التعذيب اعدموا ، وألقيت جثثهم فى نهر سايبورى . وبسبب هذه المذبحة الشيعة قامت تظاهرات كبيرة فى ٢٩ ذى الحجة ٩٥ (١٩٧٥/١٢/١١) .

وفى اليوم الثالث للتظاهرات القى جندى سيامى ثلاث قنابل يدوية على المتظاهرين ، وقتل ١٤ شخصاً وجرح أكثر من سبعين شخصاً بجروح خطيرة .

فازدادت التظاهرات شدةً فى كل مكان . واستمرت نحو ٤٥ يوماً ، فرأت الحكومة أن تهدئ من غضب الشعب العام بالوعود بأنها سوف تستجيب إلى مطالبهم وفعلاً هدأ الناس .

كانوا ضد الاحتلال اليابانى

دحلان مجاهد ، أحد رجال الجهاد وعضو اللجنة التنفيذية لحركة شباب فطاني الوطنية الاسلامية . والأمير تنكو محمد محيى

رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً بمناسبة ذكرى كفاحهم في تظاهرة صاحبه ، معبرين عن أمانيتهم وظلاماتهم تجاه موقف الحكومة ، وليعلنوا للرأى العام العالمى عدم رضاهم بما فيه من ضائقة وليعلم الدول العربية والاسلامية أن كفاحهم لن يتوقف . واصطدم المتظاهرون برجال الأمن وجرت في هذه التظاهرة المضادة للسلطة فايجرى عادةً أمثالها فيقع جرحى وقتلى ، وقد اشترك معهم إخوان لهم من المسلمين غير الفطانيين تضامناً .

واستمر النضال غير المنظم من المسلمين إلى عام ١٩٦٠ تقريباً فقد تحدث اشتباكات مسلحة .

وفى سنة ١٩٦٣ تأسست جبهة الثورة الفطانية ، ثم قامت الحركة الطلابية عام ١٩٦٤ ثم الحزب الوطنى الثورى عام ١٩٦٥ . ثم انفقت الهيئات الثلاثة عام ١٩٧٠ على التوحيد فأقيمت جبهة موحدة ضد الاستعمار .

حوادث فردية

قد تعتقل قوة الأمن أفراداً من الشعب مجرد تهمة بأنهم يقومون بحركة ضد الحكومة ، أو بتهمة مساعدة المجرمين . وقد يتمكن بعض المتهمين من النجاة بأنفسهم والالتجاء إلى من يحميهم .

قد يعتدى بعض السياميين فيخطفون الفتيات المسلمات من بين أهاليهن تحت السلاح ، ومهما أبلغوا الحادث إلى المسؤولين كما هو اللازم فلا تكون له نتيجة .

والمجاهدون في صراع مسلح مستمر تجاه القوات التايلندية . ولا ريب أن كل تصادم بين الفريقين لا ينتهى إلا بعد قتلى وجرحى . وخلال تلك الأعوام المليئة بالآسى اعتقلت السلطات التايلندية نحو ٣٦ ألف شخص من الملايو الفطانيين . منهم ١٦٨٤٧ نفذت فيهم الأحكام الارتجالية بدون محاكمات في المحكمة أو بحث صحة التهمة الموجهة إليهم .

اتخذت أنواع التعذيب اللا إنسانية ، ودفن بعضهم أحياء ، وأحرق بعضهم بعد صب البترين عليهم أحياء ، وسحب آخرون تجرهم السيارات في الشوارع . وأمثال ذلك كثير ، وفيما تقدم قبل هذا غنية . ولما اشتدت الأمور وبعد التظاهرات ، تقدم الشعب مطالباً حكومة تاي بما يلي :

- ١ - محاكمة المجرمين وانزال العقوبة العادلة عليهم .
 - ٢ - التعويض لعائلات المعوزين الموتورين .
 - ٣ - سحب القوات العسكرية من فطاني .
 - ٤ - اتباع سياسة الإصلاح الإدارى في جميع دوائر فطاني .
- وقد جرى الاجتماع بين وفد الشعب وبين المسؤولين في السلطة في جامعة ناكارين في فطاني ، وتم الاتفاق على المطالب . ولكن لم ينفذ شئ منها .

وماذا يحدث عندما يسمعون الوعود ولا يرون تحقيقها ؟
تحدث إصطدامات ، وتزداد الكراهية وحب الانتقام ، أُلقيت قنبلة على تجمع السياميين في ١٩٨١/١/٦ فقتل عشرة منهم .

رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً بمناسبة ذكرى كفاحهم في تظاهرة صاحبه ، معبرين عن أمانيتهم وظلاماتهم تجاه موقف الحكومة ، وليعلنوا للرأى العام العالمى عدم رضاهم بما فيه من ضائقة وليعلم الدول العربية والاسلامية أن كفاحهم لن يتوقف . واصطدم المتظاهرون برجال الأمن وجرت في هذه التظاهرة المضادة للسلطة فايجرى عادةً أمثالها فيقع جرحى وقتلى ، وقد اشترك معهم إخوان لهم من المسلمين غير الفطانيين تضامناً . واستمر النضال غير المنظم من المسلمين إلى عام ١٩٦٠ تقريباً فقد تحدث اشتباكات مسلحة .

وفى سنة ١٩٦٣ تأسست جبهة الثورة الفطانية ، ثم قامت الحركة الطلابية عام ١٩٦٤ ثم الحزب الوطنى الثورى عام ١٩٦٥ . ثم انفقت الهيئات الثلاثة عام ١٩٧٠ على التوحيد فأقيمت جبهة موحدة ضد الاستعمار .

حوادث فردية

قد تعتقل قوة الأمن أفراداً من الشعب مجرد تهمة بأنهم يقومون بحركة ضد الحكومة ، أو بتهمة مساعدة المجرمين . وقد يتمكن بعض المتهمين من النجاة بأنفسهم والالتجاء إلى من يحميهم . قد يعتدى بعض السياميين فيخطفون الفتيات المسلمات من بين أهاليهن تحت السلاح ، ومهما أبلغوا الحادث إلى المسؤولين كما هو اللازم فلا تكون له نتيجة .

وألوف من أفراد الشعب الأبرياء . ثم قدمت هذه النشرة بياناً مفصلاً عن ما جرى من قتل وتعذيب قام به المستعمر ابتداءً من يناير ١٩٨٠ إلى سبتمبر ١٩٨٠ في معظم الولايات .

ذكرت فيها إسم الولاية ، والقوى التي فيها ، وعدد الضحايا في كل قرية ، وكيفية ما وقع . نبلغ مجموع ما أحصى ٩٦٨ ضحية ، باطلاق النار . أو قتل بعد تعذيب ، أو احراق أحياء ، أو اغراق في النهر مربوطين ، أو خنق ، أو غير ذلك . هذا ما وقع في تلك المدة من ذلك العام فقط .

قالت النشرة : هذا ما وصل إلينا ، ولم يصل إلينا ما وقع في ولايات ستول وسنكورا (سونكلا) .

ثم ذكرت أن عدد الذين اعتقلوا في ولاية «بنغفارا» خمسمائة شخص ، وفي ولاية فطاني ٣٠٠ وفي جالا ٤٠٠ وكل هؤلاء اعتقلوا من دون محاكمة أو استنطاق أو بحث .

وفي المعتقلين نساء وفتيات ، معظمهن في ولاية فطاني ، وفي بانكوك ، غير المسجونين في مراكز البوليس ، ومخيمات الجيش . أما حوادث التعذيب فتقول النشرة أنه لا حاجة إلى سردها فهي معلومة مما يعمل الاستعمار ، ولكن الشيء المجهول المستور هو الاعتداء على النساء والفتيات لدى البوليس أو الجنود في جميع مراكز الاعتقال .

لذلك قامت الجماهير المسلمة بصورة جماعية وسارت إلى الدوائر الرسمية تطالب باطلاق النساء والفتيات اللاتي اعتقلن من دون سبب .

رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً بمناسبة ذكرى كفاحهم في تظاهرة صاحبه ، معبرين عن أمانيتهم وظلاماتهم تجاه موقف الحكومة ، وليعلنوا للرأى العام العالمى عدم رضاهم بما فيه من ضائقة وليعلم الدول العربية والاسلامية أن كفاحهم لن يتوقف . واصطدم المتظاهرون برجال الأمن وجرت في هذه التظاهرة المضادة للسلطة فايجرى عادةً أمثالها فيقع جرحى وقتلى ، وقد اشترك معهم إخوان لهم من المسلمين غير الفطانيين تضامناً . واستمر النضال غير المنظم من المسلمين إلى عام ١٩٦٠ تقريباً فقد تحدث اشتباكات مسلحة .

وفى سنة ١٩٦٣ تأسست جبهة الثورة الفطانية ، ثم قامت الحركة الطلابية عام ١٩٦٤ ثم الحزب الوطنى الثورى عام ١٩٦٥ . ثم انفقت الهيئات الثلاثة عام ١٩٧٠ على التوحيد فأقيمت جبهة موحدة ضد الاستعمار .

حوادث فردية

قد تعتقل قوة الأمن أفراداً من الشعب مجرد تهمة بأنهم يقومون بحركة ضد الحكومة ، أو بتهمة مساعدة المجرمين . وقد يتمكن بعض المتهمين من النجاة بأنفسهم والالتجاء إلى من يحميهم . قد يعتدى بعض السياميين فيخطفون الفتيات المسلمات من بين أهاليهن تحت السلاح ، ومهما أبلغوا الحادث إلى المسؤولين كما هو اللازم فلا تكون له نتيجة .

طلبت اللجنة المختصة بالبحث في هذا الموضوع من الدكتور إنعام الله خان عضو المجلس التأسيسي والأمين العام لمؤتمر العالم الاسلامي أن يشرح ما شاهده شخصياً عند زيارته لقطاني ، فلبى الدكتور طلب اللجنة وشرح ما رأى بالتفصيل عن حالة المسلمين وسوء معاملة السلطة وأعوانها للمسلمين ، وتميزهم عن سائر التايلنديين ، مما حدا بالشعب المسلم إلى المطالبة بحقوقه وتقرير مصيره . فأيدت اللجنة كفاح شعب قطاني وحقه في تقرير مصيره .

حركة زعماء قطاني خارج بلادهم

اجتمع زعماء قطاني خارج تايلند منذ كانوا هناك عام ١٩٦٨ وأسسوا المنظمة المتحدة لتحرير قطاني . واتخذوا ما استطاعوا من سعي لشرح قضية قطاني في المجالات الدولية .

ذكروا في تصريحاتهم أن رئيس وزراء تايلند في مناقشة برلمانية في ١٩٧٧/٣/٤ قد اعترف بأن هناك ثلاثة أسباب لعدم وجود حياة استقرار في جنوب تايلند (قطاني) وهي :

١ - سوء معاملة الموظفين عديمي الخبرة ، والذين يتعاطون الرشوات .

٢ - سياسة الحكومة السابقة في مضايقة المسلمين في شؤون عبادتهم ودينهم .

٣ - المدارس لا تدرس فيها غير اللغة السيامية .
هذه من الأسباب التي اعترف بها في المناقشة البرلمانية . ولكنها

ليست كل الأسباب في الواقع ، فان هناك أسباب أخرى كالمظالم والتمييز بين من يطلق عليهم «خيك» أى المسلمين الملايو وبين التايلنديين ، وبين من لغته الملايوية وبين من لغته السيامية ، وبين البوذيين والمواطنين الغرباء .

والحديث واسع حول مظاهر المشكلة ، وما يحدث من اغتيال وتعذيب مستمر وضغوط .

وتتج عن ذلك نزوح أكثر من ألف لاجئ من فطاني في عام ١٩٨١ فقط إلى ماليزيا ولكن الأعراض عن كل هذا كان من أسباب عدم وجود استقرار . لأن السلطة تريد أن تنشر السلام بالقوة ، أو بعبارة أخرى تريد أن تقر السلام بالظلم .

بانكوك تخطط

من جهة أخرى خططت السلطة في بانكوك خطة من شأنها تزيد الموضوع تعقيداً ، ولا سيما الموقف الذى وقفه رئيس الوزراء الجنرال «بريم تينسولانون» فقد قدر إرسال قوات عسكرية إلى فطاني لحفظ الأمن ، وتقسيم شعب فطاني إلى مجموعات متميزة بعضها عن بعض .

وطلب رئيس الوزراء من الصحف أن لا تطلق إسم منظمة «فولو PULO» على أنها مشكلة فطاني ، لأن معنى ذلك اعتراف بها . كما نشرت هذا النبأ صحيفة «بانكوك بوست» في ١٦/١٠/١٩٨٠ .

وفهم بعض المتبعين للحوادث أن ذلك من أجل أن تجعل ماليزيا تقف ضد كفاح فطاني كما تقف ضد الشيوعية . ولكن هذا الذي فهمه البعض لم يتحقق ، فقد أدلى وزير داخلية ماليزيا ببيان قال فيه : أن إتفاق الحدود بين ماليزيا وتايلند ينص على أن العمليات العسكرية موجهة ضد عدو مشترك ، أى الشيوعيين فقط .

التعليم

ألّفت حكومة تايلند لجنة تعليمية ، الغرض منها ترسيخ الثقافة السيامية (تسييم) في نفوس الشعب . بدأت بهذا منذ عام ١٩٦٠م على أمل أن يتحقق ذلك في مدة غايتها عام ١٩٧١ . ولكن خاب أملها وذهب المشروع سدى ، فلم يظهر هذه السياسة أى أثر في المسلمين وفي مدارسهم . لا سيما أن الآباء لا يرتضون بالمدارس التي تقيمها الحكومة . التي لا يدرس فيها شيء من علوم الدين وتاريخه . وهذا موضوع يتمسك به الفطانيون أشد التمسك . وينفرون من المدارس الحكومية التي يتعلم فيها الطالب الحروف السيامية ولغتها : بدلاً من الحروف العربية ولغتهم أو لغة الملايو .

فلما رأت الحكومة فشل مشروعها بعثت رجلاً في عام ١٩٧٠ له خطورته هو «ليك دانيك» للبحث في الموضوع ووضع تقرير شامل عن الأسباب .

فقام الموكول المذكور بالبحث والتحرى ، ولكنه قدم رأيه

ليست كل الأسباب في الواقع ، فان هناك أسباب أخرى كالمظالم والتمييز بين من يطلق عليهم «خيك» أى المسلمين الملايو وبين التايلنديين ، وبين من لغته الملايوية وبين من لغته السيامية ، وبين البوذيين والمواطنين الغرباء .

والحديث واسع حول مظاهر المشكلة ، وما يحدث من اغتيال وتعذيب مستمر وضغوط .

وتتج عن ذلك نزوح أكثر من ألف لاجئ من فطاني في عام ١٩٨١ فقط إلى ماليزيا ولكن الأعراض عن كل هذا كان من أسباب عدم وجود استقرار . لأن السلطة تريد أن تنشر السلام بالقوة ، أو بعبارة أخرى تريد أن تقر السلام بالظلم .

بانكوك تخطط

من جهة أخرى خططت السلطة في بانكوك خطة من شأنها تزيد الموضوع تعقيداً ، ولا سيما الموقف الذى وقفه رئيس الوزراء الجنرال «بريم تينسولانون» فقد قدر إرسال قوات عسكرية إلى فطاني لحفظ الأمن ، وتقسيم شعب فطاني إلى مجموعات متميزة بعضها عن بعض .

وطلب رئيس الوزراء من الصحف أن لا تطلق إسم منظمة «فولو PULO» على أنها مشكلة فطاني ، لأن معنى ذلك اعتراف بها . كما نشرت هذا النبأ صحيفة «بانكوك بوست» في ١٦/١٠/١٩٨٠ .

المجتمع في الحياة .

وهذا موضوع عام في جميع جنوب شرق آسيا .

ولما بدأ الاستعمار الغربى يغزو هذه الأقطار ، فتح المستعمر ومعه المبشرون النصرى المدارس التى تدرس فيها لغة المستعمر فى نطاق محدود للحاجة فى خدمة الاستعمار . وكان المسلمون سواء فى اندونيسيا أو ملايا أو فطانى أو غيرها يبتعدون عن هذه المدارس ، فلا يرضون أن يتعلم أبناءهم فى هذه المدارس التى أنشأها المبشرون النصرى . أو حكومة غير مسلمة . ولكن بعد مرور زمن والحاجة الحياة وضرورتها بدأوا فى زج أبنائهم فيها ليتلقوا ما يدرس فيها . ولا سيما بعد أن بدأت الحكومات المستعمرة فى إقامة مدارس خاصة بأبناء البلاد تدرس بها الحروف العربية ولغة الملايو أو الجاوية . ومع ذلك فقد رأى بعض وجهاء المسلمين أخيراً أن يقيموا مدارس لهم يجهدهم وأمواهم . تدرس فيها العلوم الضرورية . وأن يكون التعليم الدينى هو الأساس . وتكاثرت هذه المدارس الاسلامية . ثم تلتها ظهور مدارس أهلية قومية . وكل ما كان فى الشرق يشابه بعضها بعضاً . ولكن الاستعمار البوذى يأخذ سمناً خاصاً . فى التعليم . ومناهج المدارس . والأسماء وغير ذلك كما تقدم الحديث عنها . إذ تريد أن تلف الجميع بالثقافة البوذية الشاملة بالقوة . وهذا ما لا يرضيه المسلمون . لذلك بقيت فطانى تكافح حتى اليوم ، وتزداد الروح الاسلامية فيها رسوخاً . ولم يبق إلا التأييد الاسلامى . والعون المعنوى والمادى ، والحمد لله رب العالمين .

ليست كل الأسباب في الواقع ، فان هناك أسباب أخرى كالمظالم والتمييز بين من يطلق عليهم «خيك» أى المسلمين الملايو وبين التايلنديين ، وبين من لغته الملايوية وبين من لغته السيامية ، وبين البوذيين والمواطنين الغرباء .

والحديث واسع حول مظاهر المشكلة ، وما يحدث من اغتيال وتعذيب مستمر وضغوط .

وتتج عن ذلك نزوح أكثر من ألف لاجئ من فطاني في عام ١٩٨١ فقط إلى ماليزيا ولكن الأعراض عن كل هذا كان من أسباب عدم وجود استقرار . لأن السلطة تريد أن تنشر السلام بالقوة ، أو بعبارة أخرى تريد أن تقر السلام بالظلم .

بانكوك تخطط

من جهة أخرى خططت السلطة في بانكوك خطة من شأنها تزيد الموضوع تعقيداً ، ولا سيما الموقف الذى وقفه رئيس الوزراء الجنرال «بريم تينسولانون» فقد قدر إرسال قوات عسكرية إلى فطاني لحفظ الأمن ، وتقسيم شعب فطاني إلى مجموعات متميزة بعضها عن بعض .

وطلب رئيس الوزراء من الصحف أن لا تطلق إسم منظمة «فولو PULO» على أنها مشكلة فطاني ، لأن معنى ذلك اعتراف بها . كما نشرت هذا النبأ صحيفة «بانكوك بوست» في ١٦/١٠/١٩٨٠ .

فهرست

تمهيد	٧
-------------	---

الفصل الأول

فطاني . الاسم . المناخ والأرض	٩
السكان . الأعما . المسلمون	١٠
موقف حكومة تاي	١٤
من تاريخها	١٥
وصول الاسلام	١٧
أين يقع كله أو كله ير	٢١
السلطان محمد	٢٢
سياسة الدولة . الحرب بين فطاني وسيام	٢٣
وفاة السلطان مظفر وما جرى بعد ذلك	٢٥
السلطنة راج هيجو	٢٦
ازدهار هذه الدولة . وفد بريطاني	٢٧
التجارات - الحرب	٣٠
حالة التجارة . سلطان فاهنج	٣١
وفاة السلطان راج هيجو . السلطنة راج بيرو . سلطان فاهنج	٣٢
سيام تستعد للحرب	٣٣
١٣٧	

ليست كل الأسباب في الواقع ، فان هناك أسباب أخرى كالمظالم والتمييز بين من يطلق عليهم «خيك» أى المسلمين الملايو وبين التايلنديين ، وبين من لغته الملايوية وبين من لغته السيامية ، وبين البوذيين والمواطنين الغرباء .

والحديث واسع حول مظاهر المشكلة ، وما يحدث من اغتيال وتعذيب مستمر وضغوط .

وتتج عن ذلك نزوح أكثر من ألف لاجئ من فطاني في عام ١٩٨١ فقط إلى ماليزيا ولكن الأعراض عن كل هذا كان من أسباب عدم وجود استقرار . لأن السلطة تريد أن تنشر السلام بالقوة ، أو بعبارة أخرى تريد أن تقر السلام بالظلم .

بانكوك تخطط

من جهة أخرى خططت السلطة في بانكوك خطة من شأنها تزيد الموضوع تعقيداً ، ولا سيما الموقف الذى وقفه رئيس الوزراء الجنرال «بريم تينسولانون» فقد قدر إرسال قوات عسكرية إلى فطاني لحفظ الأمن ، وتقسيم شعب فطاني إلى مجموعات متميزة بعضها عن بعض .

وطلب رئيس الوزراء من الصحف أن لا تطلق إسم منظمة «فولو PULO» على أنها مشكلة فطاني ، لأن معنى ذلك اعتراف بها . كما نشرت هذا النبأ صحيفة «بانكوك بوست» في ١٦/١٠/١٩٨٠ .

٧٠	وتغيرت الظروف
٧٣	السلطان سلمان شريف الدين
٧٤	تغيير جديد . تدمير شعب قطاني
٧٦	موقف ننكو عبد القادر قمر الدين . محاولة
٧٨	نهاية سيادة الملايو عى فى
٨١	محاولة أخرى ضد الحكم البوذى . اجراءات متكررة
٨٢	الانقلاب . وفاة ننكو عبد القادر قمر الدين
٨٤	القومية
٨٦	الحرب العالمية الثانية
٨٨	هيئة إسلامية تقدم مطالبها
٩١	مأساة
٩٦	انتشر أبناء المظالم إلى خارج البلاد
١٠٠	نتيجة الحوار . القبض على زعماء قطاني
١٠٢	ما اتخذته الحكومة من إجراءات . ومواقف الصحافة
١٠٥	رئيس الوزراء موكرام
١٠٥	الصحافة الأجنبية تزور قطاني
١٠٧	سكاي
١٠٨	الديمقراطية
١١٠	المنظمات الشيوعية فى تايند

الفصل الثالث

١١٣	الكنداح الإسلامى
١١٥	أهداف

١١٧ الرغبة في التفاوض
١١٨ بانكوك تواجه مشاكل
١٢١ من الصحف
١٢٣ مظاهرة شعبية
١٢٥ كانوا ضد الاحتلال الياباني . الصحف العربية تتحدث
١٢٨ من نشرة «سوارا فطاني»
١٣٠ في رابطة العالم الإسلامي
١٣١ حركة زعماء فطاني خارج بلادهم
١٣٢ بانكوك تخطط
١٣٣ التعليم
١٣٤ المدارس الإسلامية في فطاني

صدر من هذه السلسلة

الكتاب

المؤلف

- | | | |
|------|-------------------------------------------|----------------------------|
| ١ - | تأملات في سورة الفاتحة | الدكتور حسن باجودة |
| ٢ - | الجهاد في الإسلام مراتبه ومطالبه | الأستاذ أحمد محمد جمال |
| ٣ - | الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين | الأستاذ نذير حمدان |
| ٤ - | الإسلام الفاتح | الدكتور حسين مؤنس |
| ٥ - | وسائل مقاومة الغزو الفكري | الدكتور حسان محمد حسان |
| ٦ - | السيرة النبوية في القرآن الكريم | الدكتور عبد الصبور مرزوق |
| ٧ - | التخطيط للدعوة الإسلامية | الدكتور علي محمد جريشة |
| ٨ - | صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية | الدكتور أحمد السيد دراج |
| ٩ - | النوعية الشاملة في الحج | الأستاذ عبد الله بوقفس |
| ١٠ - | الفقه الإسلامي آفاقه وتطوره | الدكتور عباس حسن محمد |
| ١١ - | لمحات نفسية في القرآن الكريم | د. عبد الحميد محمد الهاشمي |
| ١٢ - | السنة في مواجهة الأباطيل | الأستاذ محمد طاهر حكيم |
| ١٣ - | مولود على الفطرة | الأستاذ حسين أحمد حسون |
| ١٤ - | دور المسجد في الإسلام | الأستاذ علي محمد مختار |
| ١٥ - | تاريخ القرآن الكريم | الدكتور محمد سالم محيسن |
| ١٦ - | البيئة الإدارية في الجاهلية وصدر الإسلام | الأستاذ محمد محمود فرغلي |
| ١٧ - | حقوق المرأة في الإسلام | الدكتور محمد الصادق عفيفي |
| ١٨ - | القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته [١] | الأستاذ أحمد محمد جمال |
| ١٩ - | القراءات أحكامها ومصادرها | الدكتور شعبان محمد اسماعيل |
| ٢٠ - | المعاملات في الشريعة الإسلامية | الدكتور عبد الستار السعيد |
| ٢١ - | الزكاة فلسفتها وأحكامها | الدكتور علي محمد العماري |
| ٢٢ - | حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم | الدكتور أبو اليزيد العجمي |
| ٢٣ - | الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا | الأستاذ سيد عبد المجيد بكر |
| ٢٤ - | الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر | الدكتور عدنان محمد وزان |
| ٢٥ - | الإسلام والحركات الهدامة | معالي عبد الحميد حموده |